٤٣٢

فتح الجواد

كتاب
فتح الجواد لشرح عذبني بالمطل منها سعاد
اصل قصيده للشيخ عبد الهادي اليمني
وشرح آن از شيخ عبد القادر عيدروس

شرح ابيات التي
عبد الهادي اليمني التي مطلعها
عذبتني بالمطل منها سعاد
المسمى فتح الجواد للسيد عبد القادر
العيدروس اليمني عليه فضل الله
اعلم ه.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل كلام الاولياء دواء القلوب، وبذكرهم نزول الرحمة
وغفران الذنوب، وبسرهم تفريج الشدايد وكشف الكروب، وبالتوسل
بانفاسهم الطاهرة يتيسر كل مطلوب، ومن ثم قالوا ان النظر في اقوالهم
واحوالهم امر مرغوب، لان به يحصل حسن الظن فسبحان عالم الغيوب،
وحديث المحبوب لا شك محبوب، وبعد فهذا شرح مفيد على ابيات الولي
الكبير العارف الشهير الشيخ عبد الهادي السودي اليمني التي مطلعها

عذبتني بالمطل منها سعاد، وبراني وهد ركني البعاد،

وساقدم قبل الكلام على القصيدة ذكر ترجمة الناظم تغشاه الله تعالى
بوابل منسجم المراحم على سبيل الايجاز المنشط لا التطويل المثبط لتتالق
في سما الترجمة انوار ذكره، وليتنبه المطالع بذلك على جلالة قدره لكون
ذلك مما يتعين، ويستظرف عند الالبا الادبا ويستحسن، وهذا اوان
الابتدا واسال الله الاعانة والاهتدا اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى
آمين هو احد الاولياء الكبار والمشايخ المشهورين في الاقطار واحد
من تنزل الرحمة عند ذكرهم وترتجى المغفرة بحبهم وكان من العلما
الراسخين والايمة المتبحرين ودرس وافتى وحسبك ان العلامة
الحسين بن الشيخ عبد الله العيدروس مع جلالته وتبحره من العلوم
بحيث ان اباه العيدروس كان يقول كنت ادعو الله في سجودي ان
يرزقني ولدا عالما وارجو ان يكون هو الحسين اخذ عنه اجازة الرحمة
في الحديث وغيره كما حكاه ولده القطب احمد بن الحسين في كتاب ارشاد
المقبلين وبيان لاهل التمكين وهو كتاب نفيس من طالعه علم جلالة

مولفه

مولفه وما افاض الله علي قلبه من العلوم والمعارف وعرف ان الرجل

الفه وما افاض الله علي قلبه من العلوم والمعارف وعرف ان الرجل

من اهل التمكين والمشهود وانه من اولي التصريف في الوجود حتى معاينة صح

كانما هو يغترف من بحر ويخبر عن شهود وكلامه يشبه كلام سيدي

وشيـ ... [illegible] بن احمد الاهدل الا ان كلام سيدي حاتم افصح وسادتنا

... رموت مقصودهم بالنظم والتاليف حفظ المعاني الحقيقيه

لا غير لان الالفاظ اجسام وارواحها المعاني وانت بالروح لا بالجسم

انسان فاعلم ذلك واقدر كلام الاولياء قدره ولا تنظر الي ظاهر عبارته

بل الحظ باطن اشارته لانه ليس مبنيا علي ترتيب النطق وفصاحة اللسان

بل علي نور القلب وقواعد العرفان نعم قد يجمع الله لبعضهم بين صدق

الحال وبلاغة المقال كما قد يجمع بين جمال الصورة الظاهرة وجمال

السيرة الباطنه وذلك عزيز وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله

ذو الفضل العظيم رجعنا الي ذكر صاحب الترجمة ولم يزل كذلك علي

الافادة والتدريس مدة من الزمان ثم طرا عليه الجذب بعد ذلك

وصدرت منه امور علي انه من العارفين بالله ورويت عنه كرامات

وله ديوان مشهور وشعره رايق جدا علي طريقة اهل التصوف ونظمه

هذا ما وقع الا بعد الجذب وحكي انه ما كان يقوله الا في حال

الوارد مثل ابن الفارض فكان يكتب بالفحم فوق الجدرات فاذا افاق يمحي

ما كتبه من ذلك وكان فقراه بعد ان علموا منه ذلك يبادرون بكتب

ما وجدوه من نظمه علي الجدرات فيجمعونه بعضه الي بعض وحكي

ان بعض المنشدين انشد بين يديه قصيده من نظمه فطرب لها وتمايل

عليها ثم سال عن قايلها فقيل انها من نظمك فانكر ذلك وقال حاشا
ماقلت شيئاً حاشا ما قلت شيئا وكان مولعاً بشرب القهوة ليلاً ونهاراً
وكان يطبخها بيده وكان لا يزال قدرها بين يديه وقد يجعل رجله تحتها
في النار مكان الحطب وكان كلما ياتي اليه من النذور ان كان من الماكولات
طرحه فيها او من غيرها اوقد به تحتها كاينا ما كان من ثوب نفيس او عود
او غير ذلك وقيل ان السلطان عامر بن عبد الوهاب بعث اليه بخلعة
نفيسة فالقاها تحتها فاحترقت فبلغ ذلك السلطان فغضب وارسل
يطلبها منه فادخل يده في النار واخرجها كما كانت ودفعها اليه وقد
اشار الى هذا الشيخ عبد المعطي بن حسن بن كثير في قصيدته التي عارض
شيخ الاسلام ابا الفتح المالكي وكلاهما مدحا القهوة فقال

قهوة البن جل مقصودي ❊ في الخفا والعلن
هام فيها امامنا السودي ❊ قطب اهل اليمن
وطبخها بالند والعود ❊ وبغالي الثمن
من ثياب حرير مع قطن ❊ فاخر الملبس
وبذا كم خوارق تثنى ❊ عليه لم تدرس

وحكى انه كان يقرا في الفقه على بعض العلما فلما وصل الى هذه المسئلة
والعبد لا يملك شيئاً مع سيده كرر هذا السؤال على شيخه كالمستفهم
واعتراه عند ذلك هيبة عظيمه وبهت وحصل عليه الجذب و
بالجملة فانه كان آية من آيات الله واقواله تدل على حاله في المحبة و
مقامه في المعرفه وكذا يدل على تفننه في العلوم الظاهره مثل النحو والمعاني
والبديع والبيان وغير ذلك وعلى اطلاعه على الاخبار السالفه والاشعار

كان
شيئاً

السام

السائر حتى كانما جميع العلوم والمعاني كانت ممثله بين عينيه يختار
منها التي يريده ولا يعدل عن الشيء الا الى ما هو خير منه وعلى نظمه قبول
عجيب وفيه تاثير غريب فانه السهل الممتنع يفهمه كل احد مع متانة
عبارته ويتاثر به الناس غالبا ويكثر عليه وجد المتواجدين بلى
قيل انه فارضي اليمن وهو رقيق جدا يقبله الطباع ويفهمه الخاص
والـ[illegible] ويذكر الاوطان ويهيج الاشجان فهو في رقته يشبه كلام
[illegible] الحاجري رحمه الله توفي في سنة اثنين وثلثين وتسعماية
وقبره مشهور يزار بتعز وهي بتا مثناة ثم عين مهملة وآخره زاي
مدينه من بلاد اليمن ثم بنيت عليه بعد وفاته قبته ومن محاسن

هذه القصيدة الغرا والفريدة الزهرا

شاهد جمال محيا غاية الطلب ⁘ تظفر فديتك بالاعلام من القرب
ولا تكن [illegible] الروح مشتغلا ⁘ بالترهات فما هذا من الادب
و[illegible] تسبي العقل اجمعه ⁘ من السرور بها والانس والطرب
وخلص القلب من اكوان غربته ⁘ وادخل حمى ربة الاستار والحجب
وانس العلوم وما قد كنت تكتبه ⁘ فمحوه واجب من كل مكتتب
وانهض الى العالم الاسنى على ⁘ قدم التجريد لا تلتفت يوما الى سبب
واصرف على حسن من تهوى وصالهم ⁘ جسما وروحا وهذا اليسر بالعجب
ولا ترد عوضا عنهم اذا قبلوا ⁘ فالكل ملكهم ما فهت بالكذب
ما انت لولاهم اجروا عنايتهم ⁘ عليك الا محل الشك والريب
لولا تعرفهم ما كنت تعرفهم ⁘ ولا رفعت الى شيء من الرتب
هم الملوك لهم جودا ومكرمة ⁘ وبلغوك الذي ترجوا من الارب

سافر الي حضرة عليا مقدسة ❊ تصح من الم الاغيار و ... ب
ومن مقالك لو هذا وكيف وهل ❊ لا كان هذا مقال الجهل والعطب
وكن عبيدا لهم لا تعترض ابدا ❊ واضمم جناحك مع هذا من الرهب
وان بدا وجه ذات الخال صل له ❊ واسجد كما جاء في القرآن واقترب
واشطح على سائر النساك ان عذلوا ❊ وقل لمن لام من عجم ومن عرب
فنيت عني بها يا صاح اذ برزت ❊ وغبت اذ حضرت سحقا ولم تغب
فما ابالي اذا ما لمتني ابدا ❊ وربما ذقت طعم اللوم كالضرب

انتهت الترجمة وقد حصلت لي رواية هذه القصيدة وغيرها من شعر الناظم من طرق متعددة منها اني اروبها عن ولي الله عن ولي الله عن ولي الله عن ولي الله شيخنا الوالد الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس عن شيخه الشيخ احمد بن الحسين العيدروس عن ابيه الشيخ الحسين ابن عبد الله العيدروس عن الناظم الشيخ عبد الهادي السودي نفعنا الله بهم واعاد علينا من بركاتهم آمين ولنشرع الآن فيما نحن بصدده من شرح القصيدة باعانة الله ومدده فاقول وبالله التوفيق سايلا منه الهداية الى اقوم طريق قال العارف الشيخ عبد الهادي نفع الله به آمين آمين آمين آمين آمين آمين آمين عذبتني بالمطل منها سعاد

يتاسف المريد على التسويف بالتوبة ويعلم ان ذلك من الله سبحانه وتعالى فلا يفارقه الالم ويشتد به العذاب لان متسع التدبير والتردد والاحتياط هو هذا العمر القصير فلو دفعه الانسان يوما فيوما في تسويفه وغفلته يوشك ان يختطف فجاة في غير وقت ارادته و يفارقه حسرته وندامته ابد الاباد وبراني وهد ركني البعاد بقول البطر

٢

ثواه ... من جسمه خوف السابقه وهو الذى قطع نياط قلوب العارفين
واعلم ان اعمال العمر كلها ضايعة ان لم تسلم فى النفس الاخير الذى عليه
خروج الروح وان سلامته مع اضطراب امواج الخواطر مشكل جدا
ولهذا اعظم خوف العارفين من سوء الخاتمه وبالجمله من وقعت
سفينته فى البحر وهجمت الرياح العاصفه واضطربت الامواج كانت
النـ... ـد من الهلاك فى حقه وقلب المومن اشد اضطرابا من السفينه
ج الخواطر اعظم التطاما من امواج البحر وانما المخوف عند الموت
خاطر سوء يخطر فقط واذا كان كذلك فاشتغل بالاستعداد له فوا ظ
على ذكر الله واخرج من قلبك حب الدنيا واحرس عن فعل المعاصى
... رحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز عن مشاهدة المعاصى
ومشاهدة اهلها جهدك فان ذلك ايضا يوثر فى قلبك ويصرف
اليه فكرك واياك وان تسوفها وتقول ساستعد لها اذا جاءت
تمه فان كل نفس من انفاسك خاتمتك اذ يمكن ان تختطف
فيه روحك فراقب قلبك فى كل تطريقة واياك وان تهمله لحظة
فلعل ... لحظة خاتمتك اذ يمكن تختطف فيها روحك واعلم
ان الحاجب عن الله تعالى حاجبان احدهما اكثف من الاخر وهما
حجاب الذنوب وحجاب الشهوات وكلاهما ظلمة لا ينقبس فيهما نور
القدس ابدا الا عن توبة صادقة لانهما لا يلتقيان فالتوبة مبدا
طريق ا... السالكين ومفتاح سعادة الملحوظين قال الله عز من قايل ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فقد اختص التايب بالمحبة
واما الندب فى ذلك فقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون

تعالى

لعلكم تفلحون وقال واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
وقال سبحانه الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما وقال عز وجل ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها لغفور رحيم وقال تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى
ان يكون من المفلحين وقال سبحانه ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات
الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم
وقال عز من قايل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على
ما فعلوا ~~فاحشة او ظلموا انفسهم~~ وهم يعلمون اي ذكروه في نفوسهم
وعلموا انه سايلهم عما عملوا فتابوا اليه واستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا كانه يقول ولم يقيموا على ما
فعلوا وهم يعلمون انها مصيبة وقال تعالى فمن جاءه موعظة من ربه
فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون واعلم ان للتوبة ثمرتين احدهما تكفير السيئات
حتى يصير كمن لا ذنب له فكذلك المصر ذنوبه موفورة ليوم حسابه
لانه لم يمح منها شيئا فكذلك فاعلم ان توقع العفو مع خراب الاعمال
توقع جايز يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون كنزول المطر وكرجل ترك
التجارة والحراثة والتكسب وقعد لا يشتغل بشيء يكتسب منه على
نفسه وجعل يتوقع اصابة كنز يستكثر به من القلة ولم ينظر الى
قوله عز وجل وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى

والتائب تنال الدرجات حتى يصير حبيبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له كالتائب حبيب الله فالمصر اذا اصر و كالتائب من الذنب كمن لا ذنب له

والى

والى قوله عز من قائل ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى
واضل سبيلا والى قوله عز وجل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحا
كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى من جاء بالحسنة
فله [illegible] منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت
[illegible]هم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقال عز وجل
اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانو
[illegible] وأما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به
تكذبون وقيل معنى قوله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون [illegible] لهم ان كيدى متين كانه يقول كلما فتحوا بابا من
[illegible] وانسيناهم الاستغفار طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفا
كثيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع اصرار
ولا كبيرة مع استغفار فالتوبة تحل عقدة الاصرار ولو عاد فى
اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم خطاو خير
الخطائين التوابون والحكمة فى ذلك ان الله تبارك وتعالى قدر
الاشياء وقدم لها اسبابا فجعل الطاعة سبب القربة والرفعة
والثواب والمعصية سبب الحجاب والبعد والعذاب وجعل
التوبة سببا لمحو السيات ووفور والاصرار سببا لمحو الحسنات
ووفور السيات وجعل المباشرة سببا للولد والحراثة سببا

المعصية فتحنا عليهم ابوابا من

الحسنات

للحصد والنقد سببًا للملك فطلب الولد بغير مباشرة ... ل و
طلب الحصد بغير حراثة محال وطلب عبد بغير نقد محال وطلب
درجات بغير تقوى ولا عمل محال بدليل قوله سبحانه مثل الجنة
التي وعد المتقون الآيه وقال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيًا ومعنى توجع القلب واحتراقه فهو الندم على ما مضى
من العمر في غير طاعة وما حصل فيه من الذنوب المكتسبة والعزم
على الترك في المستقبل ولها مبدأ وكمال اما مبدأها فهو الايمان
المطلق والتصديق المطلق ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى
يتضح فيه الذنوب سموم مهلكه فتشتعل منه نار الخوف والندم
ويتشعب من هذه النار صدق الرغبة في التلافي والحذر عن المعاصي
في المستقبل كما ذكرنا وبذلك يحصل الكمال بالتوبة اذ يبعد بها عن
جميع الاخلاق المذمومة التي عجنت في طينة الانسان عجنًا محكمًا
حتى لا يكاد يتخلص منها فكذلك الاحراق بالنار ضروري في تخليص
جوهر الانس من خبايث الشيطان اما بنار الندم او بنار جهنم ولا
يخلص احد من كلها الا بنور الايمان المستفاد من الشرع والعقل
فمن سوف التوبة اتته المنية على غير توبة مصرًا اذ الموت ليس له وقت
مخصوص ولا سن مخصوص ولا يقصد شخصًا مخصوصًا قال ابو حامد
الغزالي رضي الله عنه مثل الخلق في الدنيا كمثل قوم ركبوا سفينة
فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة
وخوفهم المقام واستعجال السفينة فتفرقوا فيها فبادر بعضهم الى
وقضى حاجته ورجع الى السفينة فوجد مكانًا خاليًا واسعًا ووقف

بعضهم

بعضهم ينظر في انهار الجزيرة وانوارها وطرايف احجارها وعجايب غياضها
ونغمات طيورها فرجع الى السفينه فلم يجد الا مكانا ضيقا حرجا واكب
بعضهم على تلك الاحجار والاصداف فاعجبه حسنها فلم تسمح نفسه
الا بان يستصحب شيئا منها فاشتغل بجمعها فرجع الى السفينة
فلم يجد الا مكانا ضيقا حرجا دون ما يكفيه ويرضيه وزادته الحجارة
ثقلا وضيقا فلم يقدر على رميها ولم يجد لها مكانا فجعلها على عنقه فهو
يبرء باعبائها وتولج بعضهم في الغياض ونسي المركب فاشتغل بالتفرج
في تلك الانهار والنظر في تلك الازهار والاشجار ونغمات الاطيار والتناول
من تلك الثمار وهو في تفرجه غير خال من خوف السباع ولدغ الهوام
والحذر من النكبات والتردي من الاهوية فلما رجع الى السفينة لم
يصادفها فبقي على الساحل كئيبا حيران فمزقته الهوام وافترسته السباع
فهذه صورة اهل الدنيا بالاضافة الى الدنيا والاخره فتاملها واستخرج
وجه الموازنة فيها ان كنت ذا بصيرة فمن عرف نفسه وعرف ربه
وعرف زينة الدنيا وعرف الاخره شاهد بنور البصيرة عداوة الدنيا
للاخرة اذ يكشف له قطعا ان لا سعادة في الاخرة الا لمن قدم على الله
سبحانه عارفا به محبا له ناصحا لله ولرسوله وللمسلمين وان المحبة
لا تنال الا بدوام الذكر وان المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب والفكر ولا
يتفرغ لهما الا من اعرض عن اشتغال الدنيا ولا تستولي المعرفة والحب على
القلب ما لم يتفرغ من حب غير الله تعالى ففراغ القلب عن حب غير الله
تعالى ضرورة اشتغاله بحب الله عز وجل ومعرفته ولا يتصور ذلك الا للمعرض
عن الدنيا القانع منها بقدر الزاد والضرورة واعلم قطعا انه لا يغلب

عند النوم على قلبك الا ما كان غالبا قبل النوم ولا يبعث عن نومه الا على
ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث شبه النوم والتيقظ فكما
لا ينام العبد الا على ما غلب عليه في يقظته ولا يستيقظ الا على ما كان عليه
في نومه فكذلك لا يموت المرء الا على ما عاش عليه ولا يحشر الا على ما مات
عليه وتحقق قطعا ويقينا ان الموت والبعث حالتان من احوالك كما
ان النوم واليقظة حالتان من احوالك وآمن بهذا تصديقا [illegible] اد
القلب ان لم تكن اهلا لمشاهدة ذلك بعين اليقين ونور البصيرة
راقب انفاسك ولحظاتك واياك ان تغفل عن الله طرفة عين فانك اذا
فعلت ذلك كله كنت مع ذلك في خطر عظيم فكيف اذا لم تفعل الناس
كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون
كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم قال جدي شيخ الاسلام
وغوث الاولياء الكرام الشيخ عبد الرحمن السقاف نفع الله به صوفية
الزمان وفقهاؤه وقعوا في الطمس واعلم ان ذلك لا يتيسر لك ما لم تقنع
من الدنيا بقدر ضرورتك مطعم وملبس ومسكن والباقي كله فضول
والضرورة من المطعم ما يقيم صلبك ويسد رمقك فينبغي ان يكون
تناولك فيه تناول مضطر كاره له ولا يكون رغبتك فيه اكثر من رغبتك
في قضاء حاجتك اذ لا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه
فهما ضروريتان في الجبلة وكما لا يكون قضاء الحاجة من همتك التي
يشتغل به قلبك فلا ينبغي ان يكون تناول الطعام من همتك واعلم
انه ان كان همتك ما يدخل في بطنك فقيمتك ما يخرج من بطنك
واعلم ان الانسان لو علم انه يموت بعد يوم ربما كان لا يبخل بماله

اذا القدر الذي يحتاج اليه في يوم او في شهر او في سنة قريب قال احدي
شيخ الاسلام القطب عبد الله العيدروس فهب يا اخي ان الله اعطاك
الدنيا بحذافيرها هل لك فيها الا بيت يكنك وثوب يسترك وكسرة تسد
جوعتك انتهى ونظم بعض الشعرا هذا المعنى فقال

بيت يواري الفتى وثوب ۔ يستر من عورة وقوت
هذا بلاغ لكل حي ۔ وذا كثير لمن يموت

فهذه مخاوف العارفين ونحن اجدر بالخوف منهم لكن ليس الخوف بكثرة
الذنوب [illegible] صفاء القلوب وكمال المعرفة والا فليس امننا القلة ذنوبنا
وكثرة طاعاتنا بل قادتنا شهوتنا وغلبت علينا شقوتنا وصدتنا عن
ملاحظة احوالنا غفلتنا وقسوتنا فلا قرب الرحيل ينبهنا ولا كثرة
الذنوب تحركنا ولا مشاهدة احوال الخايفين تخوفنا ولا خطر
الخاتمة يزعجنا فنسال الله ان يتدارك بفضله وجوده احوالنا
فيصلحها ان كان تحريك اللسان بمجرد السوال دون الاستعداد
ينفعنا ومن العجايب انا اذا اردنا المال في الدنيا زرعنا وغرسنا
او اتجرنا وركبنا البحار والبراري وخاطرنا وان اردنا طلب رتبة العلم
تفقهنا وتعبنا في حفظه وتكراره وسهرنا ونجتهد في طلب اقواتنا
ولا نثق بضمان الله لنا ولا نجلس في بيوتنا فنقول اللهم ارزقنا ثم اذا طمحت
اعيننا نحو الملك الدايم والنعيم المقيم قنعنا بان نقول بالسنتنا
اللهم اغفر لنا وارحمنا والذي اليه رجاؤنا وبه اغترارنا ينادينا و
يقول وان ليس للانسان الا ما سعى ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور ويا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ثم كل ذلك لا ينبهنا

ولا يخرجنا عن اودية غرورنا واماانينا فما هذه الا محنة هايلة ان لم
يتفضل الله علينا بتوبة نصوح يتدارك بها ويجبرنا فنسال الله تعالى
ان يتوب علينا بل نسأله ان يشوق الى التوبة سرائر قلوبنا وان لا يجعل
حركة اللسان بسؤال التوبة غاية حظنا فنكون ممن يقول ولا يعمل
ويسمع ولا يقبل اذا سمعنا الوعظ بكينا واذا جاء وقت العمل ... عنا
عصينا فلا علامة للخذلان اعظم من هذا فنسال الله تعالى
بالتوفيق والرشد علينا بمنه وفضله وكان كرز بن وبرة يختم القرآن
في كل يوم ثلاث مرات ويجاهد نفسه غاية المجاهدة فقيل له قد
اجهدت نفسك فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال كم
مقدار يوم القيمة فقيل خمسون الف سنة قال فكيف يعجز احدكم ان يعمل
سبع يوم حتى يامن ذلك اليوم يعني انك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت
سبعة آلاف سنة وتخلصت من يوم واحد كان مقداره خمسين الف سنة
لكان ربحك كثيرا وكنت بالرغبة فيه جديرا فكيف وعمرك قصير
والآخرة لا غاية لها ومن كبار المجتهدين من ساداتنا آل باعلوي
القطب الشيخ عبد الرحمن السقاف فانه كان يقرا اربع ختمات
بالليل واربعا بالنهار وانه كان يرى بالليل كانه سارية من طول
القيام وانه رآه بعضهم احرم ليلة بركعتين قرا فيهما القرآن كله
وانه قال يوم نحن في السقاله اي اللهو والبطاله كنا نقرا في الركعتين
سبع ختمات وانه كان يتخلى عند قبر النبي هود عليه السلام ويمكث
عنده من كل سنة اشهرا وانه كان في آخر عمره يتخذ قاريا يقرا
عنده وهو يسمع وربما قرا معه وانه كان ... سعف سنه لا يدخل

عبد الرحمن السقاف يقرا اربع ختمات
بالليل واربعا بالنهار

وقر

وقت الصلاة الا وهو في المسجد متطهر منتظر للجماعة وانه كان له عبد
يقال له خشن العبيد يحمله الى الجامع لصلوة الجمعة وانه كان
يطوف بالليل على مساجد تريم ويصلي في كل واحد منها ركعتين
فاذا قرب الفجر اتى الى مسجده يوهم الناس ان ذلك وقت قيامه و
انه كان مع كثرة تزوجه لا ينقص من تهجده شيء حتى في ليلة الزفاف
وانه كان يتهجد اكثر الليل في المسجد وانه كان يمكث على كف الطحين
كذا كذا لا يتناول غيره وانه قال لبعض ولده قد لي في القطبيه عشرون
سنة لم آكل الا قرصا وانه قال لبعضهم ايضا قد لي من النوم منذ كذا
وكذا فحسب ذلك فكان اكثر من ثلثين سنه وفيه قلت

وجيه الدين جد منك بغاره ... علي فاني مستهام حزين
ويا سقاف انظر الى حالتي ... فقصدي اعطى ما اعطي الصالحين
جعلت اعتمادي على فضلكم ... وجبكم يدني من رب العالمين
سلام من الله عليك سيدي ... ورضوانه وآلك الاكرمين

ومنهم ولده القطب المحضار كان شديد المجاهدات والرياضات
كثير العطش والجوع شديد المخالفه ~~والرياضات كثير العطش والجوع~~
~~شديد المخالفه~~ لنفسه والمحاسبة لها يمكث زمانا طويلا لا ياكل
الا شيئا قليلا ومكث اكثر من ثلثين سنه لا ياكل الرطب ولا التمر
وربما اخذ الحبة من الرطب وقلبها بين اصابعه ثم يعطيها لمن
حضر حتى خرج من الدنيا ولم يعط نفسه شهوتها وسئل عن
ذلك فقال الان لم تراحب شهوات نفسي اليها فتركته لله وروي
عن الشيخ عبد الله بن ابي بكر انه قال مكثت خمس سنين لا آكل شيئا

اكثر من ثلثين سنة لا ياكل

مما يقتاته الآدميون ومكثت شهرا لا اذوق الا الماء وحده ولم
ينقص من قوتي شيئا ومكثت في مسيري الى الحج اربعين يوما لا اذوق
فيها طعاما ولا شرابا ولم تنقص قوتي ولم اضعف عن المشي وفيه قلت

واذا اتاني من الدهر يوما نائبة ۞ جعلت لي المفر منها الى عمر
ورتي ما استغثت في كربة به ۞ الا رايت الفرج منها على الاثر
يقول لي القدم اللئيم قد جربت ذا ۞ فقلت له ومن قال بقـ...
مرارا جربت ذا وان شككت فيه ۞ فها هو ذا وليس الخبر كالخـ
ورتي انه عوني ونصري ابدا ۞ وقدره فوق قدر سماء البصر
وكيف لا يكون نوره مشعشعا ۞ ونوره من نور سيد البشر

ومنهم حفيده الاستاذ شيخ الاسلام عبد الله العيدروس كان
كثير المجاهدات من صغره فاقام مدة من السنين يصوم ويفطر
على سبع تمرات فقط ومكث ثلاث سنين لا يرقد الا على المزابل رياضة
لنفسه وتواضعا لله وروي عن عمه الشيخ عمر انه قال دخل عبد الله
ابن اخي المجاهده وهو ابن ست سنين وعنه انه قال كنت في بدايتي
اطالع كتب الصوفية واختبر نفسي بمجاهداتهم وانه قال لي اكثر من
عشر سنين لم ارقد ليلا ولا نهارا وفيه قلت

ابا عيدروس الاوليا جد بخلعة ۞ تكن لبسي في شدتي ورخاء
وذخري وكنزي بل وحرزي وصارمي ۞ اصول به قهرا على الاعداء
وفي الكتب من اسلافنا قبلكم روى ۞ بنقل ثقات سادات صلحاء
بان لباس الاصطفاء وخلعة ۞ اليك وكل الاصطفا بصفاء
فتمنح بالاعطا كل موفق ۞ بما شئته من منحة ووفاء

وقد قلت حقا انما انا رحمة ٭ وكنت بجود اكرم الكرماء
وليس معي شك بانك حاضر ٭ خبير بحالي وما الاقي من اللاواء
فتفرج كربي ايها القطب واجب ٭ عليكم لاني عبدكم بولاء
فبادر بغارتك الحثيثة سيدي ٭ فقد قل صبري وعز عزاء
فانتم ومنكم عندكم وبكم لكم ٭ من الرب ما شيتم بصدق شاء
تراجم عبيد وسم انت قطبهم ٭ فعبدكم يعلوا على الروساء
ی. ومنكم عليكم توكلي ٭ وفيكم على كل الامور رجائي
وما قلتها والله الا وخاطري ٭ من الهم في ضيق وفرط عناء
فيجل عفيف الدين للعبد غاره ٭ تنفس كربي بل وتشفي دائي
وانعم على المسكين فضلا بخلعة ٭ تكون له فوزا لنيل علاء

ومنهم الاستاذ الاعظم تاج العارفين وقدوة السالكين قطب الاحوال ومربي الرجال سعد بن علي بامدحج استاذي واستاذ اشياخي ومحبوبي ومحبوب احبابي سعد وما ادريك ما سعد فاق اهل الكمال عن يد عدل بالجمع وهو مفرد عن وصف علاه يعجز الحد اعجوبة الزمان وامام هذا الشان وفارس هذا الميدان الذي لم يسمح الدهر بمثاله ولا قدر احد ان ينسج على منواله ما نفست بمثله ذات در ولا برح لنا بنظيره دهر

شعر

حلف الزمان ليأتين بمثله ٭ حنثت يمينك يا زمان فكفر

فكان يصوم الدهر ويقوم الليل كله من حين بلغ الحلم وكان ملازما لتلاوة القرآن وربما قرا ختمه بالليل في صلوة وختمه بالنهار بالترتيل وكان متورعا الى الغاية والنهاية ملتزما ان لا ياكل الا الحلال المحض

وان لا يأكل منه ايضاً الا اليسير وغالب قوته من المطعومات المباح في الاشجار كالبرير وهو ثمر الاراك والعشرق وهو ثمر السنا والنبق وهو ثمر السدر والصار وهو ثمر نخل المقل وهو العزف والعاسي وهو البسر المالح الذابل المتساقط من النخل واذا اساف الى الشجر اقتصر على السمك الصرف هذا كله في بدايته ثم كان في آخر عمره يطوي الاربعين فاكثر على الما وحده ومكث مدة من الزمان لا ينام ليلاً ولا نهاراً وكان شيخه العارف بالله شيخ بن عبد الرحمن يامره ان يرفق بنفسه في المجاهدة فيعتذر اليه بانه لا يجد لها كلفة ولا مشقة باعانة الله تعالى له وقلت فيه

الا يا اسعد منك رجوا اشارة ... فعجل لعبيدك بالبشارة
واسقني من شراب القوم حتى ... اشاهد ذلك النور بلا استتارة
ومن علي وجد لي بمقام ... رفيع تضيق عن شرحه العبارة

ومن متاخري المجتهدين من ساداتنا آل باعلوي امام الزاهدين وقدوة الورعين وحجة الله على السالكين الولي الكبير السيد احمد بن علوي باجحدب ١١١ بحرم
نفع الله به آمين فانه كان من آيات الله الكبرى واعجوبة الذي بهر الورى نشا من صغره في العبادة وواظب على المجاهدات العظيمة مدة عمره حتى صدق الله وعده حيث قال وهو اصدق القائلين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واكرمه بالكرامات العظيمة وانا له المقامات الشريفة حتى صار وحيد عصره وفريد دهره تهابه الملوك فمن دونهم ووضع الله له القبول في قلوب الخلق باجمعهم من شاهده ذكر الله ومن لازمه سعد والله وكان يعد في حكم رجال الرسالة لشدة ورعه وتقشفه واستقامة طر... ته روى ذلك عن الشيخ

الولي

الولي عبد الرحمن بن عمر العمودي نفع الله به وكان حصوراً من النساء
لم يتزوج قط فقيل له في ذلك وطلب منه ان يتزوج فقال شيء
تركناه لله ما نعود فيه وكان لا يأكل الا شيئاً يسيراً من خبز الذرة
وقتاً واحداً بعد صلوة العشاء الآخرة فقيل له في ذلك لما حصل
عليه من الضعف في جسده بسببه حتى صار جلدا على عظم فاعتذر
بانه لم يبق له شهوة يقتدر بها على اكل شيء آخر وقال هل الجدار يشتهي
يشير الى انه قد صار مثل الجدار في ذلك وكانت وفاته رحمه الله
تعالى آمين في يوم الثلثا الثامن عشر من شهر رمضان سنة ثلاث و
سبعين وتسعماية وعمره ثلاث وستون سنه نفع الله به وقلت فيه

سلام من الله على روح سيدي ... مغيث كل ملهوف ومكروب صفر اليد
ابا احمد المشهور عوني وعمدتي ... شهاب الدين الله غاية مقصدي
شبيه الفضيل بن عياض وامثاله ... ومن كان في اسلوبه فرد مفرد
لقد حيرت اوصافه كل ناظر ... وازرى بالعباد في كل مشهد
ومن في اوامر ربه كان امة ... فيا فوز من كان باثاره يقتدي
فيا سيدي لا تنسني منك بنفحة ... فليس بعد الله غيرك معتمدي
وليس يخفى عليك مرادي سيدي ... فحقق رجائي وبرد كبدي
وقر عيوني لي وطيب خاطري ... واسعف بما قد رمت منك واسعد
الا يا اولياء الله اجيبوا اصارخاً ... لبابكم يهرع راج ومجتدي
يريد اموراً انتم اهل القضا بها ... فقولوا اجبناه بالعز السرمدي

ومن متاخريهم من سادات آل باعلوي ايضاً السيد القدوة المربي ولي الله
محمد بن عقيل كان عجيب الحال منقطع القرين كثير المجاهدات مواظباً

على الطاعات ملازما للعباده بحيث ما كان له شغل غيرها مداوما على
ذلك طول عمره لم يفتر قط عنها منقطعا الى الله بقلبه وقالبه متخليا
عن العلايق الشاغلة عن الله لم يتزوج مدة عمره ولا غرس نخلا ولا بنى
بيتا ولا تعلق بشئ من اسباب الدنيا فهنيئا للقوم هذا السيد منهم
وهنيئا للارض وطيئها وهنيئا لتربة دفن فيها آه على لحظة من لحظاته
وآه ثم آه على ساعة تحاذى ثرا ثرا اثرا اثر شئ من ساعاته وكانت له
احوال غريبه ومكاشفات عظيمه وكانت وفاته في سنة ست بعد الالف
رحمه الله ونفع به آمين ومنهم الولى الصالح على بامحسون كان هذا
السيد من كبار اصحاب السيد احمد بن علوى باجحدب وكان دابه الانقطاع
في العباده والتفرغ عن العوايق الشاغله عن الله فلم يتزوج ولم يدخل
في شئ من الاسباب وكان نور الولاية ساطعا على وجهه وكان مهابا
عند الخلق ولم يزل طول عمره على هذه الحالة المرضيه حتى لقى الله تعالى
وكانت وفاته فيما اظن سنة احدى بعد الف رحمه الله واعاد
علينا من بركاته آمين آمين آمين آمين آمين آمين آمين والمجتهدون
كثيرون وحكاياتهم في هذا الباب اكثر من ان تحصى واقتصرت منهم
هنا على ذكر هولاء السبعه وارجوا ان شاء الله يكونوا الى وقاية من ابواب
جهنم السبعه ولا يبعد ان يكون لهذا العدد سر لم نفهمه من حيث
انه وقع في اشياء منها السموات بطريق النص والارض بطريق الظاهر
والكواكب السياره وايام الاسبوع وكثير من الاذكار المندوب اليها
وغير ذلك ويا سعدى حيث كان ذرة من حب هولاء الساده في
صدرى فصدر فيه المحبوب محجوب لان جار العزيز لا يضام وما احسن

فوز

قول القطب ابو بكر العيدروس قدس الله سره

لك الهنا ان حل فيك ذره ٭ من حبهم اولاح منك خطره

من ذكرهم ما اعظم المسره ٭ طوبى لقلب حل حبهم فيه

بل لا يكون القلب حيا الا اذا كانت محبتهم فيه والا فهو ميت كما قيل

وما الحي الا ان تكونوا بسفحه ٭ والا فرسم دارس وطلول

اذا ما رحلتم عن حمى فهو دارس ٭ وحي اذا انتم هناك حلول

باسعدی ان صح حبی لسعد ٭ یا بختی ان بذلت فيه جهدی

یا هنای ان فزت بذاك وحدي ٭ یا سروری ان بلغت منه قصدی

یا منای اذ صدق فيه وجدي ٭ یا غنای ان قبل وقال انت عبدی

غيره

لي سادة من عزهم ٭ اقدامهم فوق الجباه

اذ لم اكن منهم فلي ٭ في ذكرهم عز وجاه

فهكذا كانت سيرة السلف الصالحين في مرابطة النفس ومراقبتها فمهما تمردت نفسك عليك وامتنعت من المواظبة على العبادة فطالع احوال هؤلاء فانه قد عز الآن وجود مثلهم ولو قدرت على مشاهدة من تقتدي به فهو انجع في القلب وابعث على الاقتدا فليس الخبر كالمعاينه واذا عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع احوال هؤلاء فان لم تكن ابلا فمعزى وخير نفسك بين الاقتدا بهم والكون في غمارهم وهم العقلا والحكما وذووا البصاير في الدين وبين الاقتدا بالجهلة الغافلين من اهل عصرك ولا ترض لها ان تنخرط في سلك الحمقى وتقنع بالتـ[illegible]ـبه بالاغبيا وتوثر مخالفة العقلا فان حدثتك

منهم صح

نفسك بان هؤلاء رجال اقويا لا ابطاق لاقتداء بهم فطالع احوال النساء
المجتهدات وقل لها يا نفس الا تستنكفين ان تكوني اقل من امراة فاخسس
برجل يقصر عن امراة في امر دينها ودنياها ولنذكر الآن نبذة من احوال
المجتهدات فقد روي عن حبيبة العدوية رضي الله عنها انها كانت
اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها
ثم قالت الهي قد غارت النجوم ونامت العيون واغلقت الملوك ابوابها
وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها
فاذا كان السحر وطلع الفجر قالت الهي هذا الليل قد ادبر وهذا النهار
قد اسفر فليت شعري اقبلت مني ليلتي فاهنا او رددتها علي فاعزى
وعزتك لهذا دابي ودابك ما ابقيتني وعزتك لو انتهرتني من بابك
ما برحته لما وقع في نفسي من جودك وكرمك ويروى عن عجرة رضي الله
عنها انها كانت تحيي الليالي وكانت مكفوفة فاذا كان السحر نادت
بصوت لها محزون اليك قطع العابدين دجى الليالي يستبقون الى
رحمتك وفضل مغفرتك فبك يا الهي اسالك لا بغيرك ان تجعلني
في اول زمرة السابقين وان ترفعني لديك في درجة المقربين وان
تلحقني بعبادك الصالحين وانت ارحم الرحما واعظم العظما واكرم
الكرما يا كريم ثم تخر ساجدة فيسمع لها وجبة ثم لا تزال تدعو وتبكي
الى الفجر وقال يحيى بن بسطام رحمه الله كنت اشهد مجلس شعوانة فكنت
ارى ما تصنع من النياحة والبكا فقلت لصاحبي لو اتينا ها
اذا خلت فامرناها بالرفق بنفسها قال انت وذاك قال فاتينا ها
فقلنا لها لو رفقت بنفسك واقصرت عن هذا البكا شيئا لكان

اقوى لك على ما تريدين قال فبكت ثم قالت والله لوددت انى ابكى
حتى تنفد دموعى ثم ابكى دما حتى لا تبقى قطرة من دم فى جارحة من
جوارحى وانى لى بالبكا فلم تزل تردد وانى لى بالبكا حتى غشى عليها
وقال محمد بن معاذ رضى الله عنه حدثتنى امراة من المتعبدات قالت
رايت فى منامى كانى ادخلت الجنة فاذا اهل الجنة قيام على ابوابهم
فقلت ما شان اهل الجنة قيام فقال لى قايل خرجوا ينظرون الى هذه
المراة التى زخرفت الجنان لقدومها قلت ومن هذه المراة قال امة
سودا من اهل الابله يقال لها شعوانة فقالت قلت اختى والله قالت
فبينما انا كذلك اذا اقبلت بها نجيبة تطير بها فى الهوا فلما رايتها ناديت
يا اختى اما ترين مكانى من مكانك فلو دعوت لى مولاك فالحقنى بك
قالت فتبسمت الى وقالت لم يان لقدومك ولكن احفظى عنى
ثنتين الزمى الحزن فى قلبك وقدمى محبة الله على هواك ولا يضرك
متى مت وقال عبد الله بن الحسن رحمه الله كانت لى جارية رومية
وكنت بها متعجبا وكانت فى بعض الليالى نايمة الى جنبى فانتبهت
فلمستها فلم اجدها فقمت اطلبها فاذا هى ساجدة وهى تقول
بحبك لى الا غفرت لى ذنوبى فقلت لها لا تقولى بحبك لى ولكن
قولى بحبى لك فقالت لا يا مولاى بحبه لى اخرجنى من الشرك الى الاسلام
وبحبه لى ايقظنى وكثير من خلقه نيام وقال ابو هاشم القرشى رحمه
الله قدمت علينا امراة من اهل اليمن يقال لها سرية فنزلت فى
بعض ديارنا قال فكنت اسمع لها من الليل انينا وشهيقا فقلت
يوما لخادم لى اشرف على هذه المراة فانظر ماذا تصنع قال فاشرفت

فيعلم

عليها اراها تصنع شيئًا غير انها لا ترد طرفها عن السماء وهي مستقبلة
القبلة تقول خلقت سرية ثم غذيتها بنعمك من حال الى حال وكل
احوالك لها حسنة وكل بلائك عندها جميل وهي مع ذلك متعرضة
لسخطك بالتوثب على معاصيك فلته بعد فلته اترٰاها تظن انك
لا ترى فعالها وانت عليم خبير وانت على كل شيء قدير وقال ذو النون

سوءهم

المصري رحمه الله خرجت ليلة من وادي كنعان فلما علوت الوادي
اذا سواد مستقبل علي وهو يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
ويبكي فلما قرب مني السواد اذا هي امراة عليها جبة صوف وبيدها
ركوة فقالت لي ما الذي ابكاك قلت وقع الدواء على داء قد قرح فاسرع
في نجاحه قالت فان كنت صادقًا فلم بكيت قلت يرحمك الله والصادق
لا يبكي قالت لا قلت ولم ذاك قالت لان البكاء راحة للقلب فسكت
متعجبا من قولها وقال احمد بن علي رحمه الله استأذنا على عفيرة رحمها
الله فحجبتنا فلازمنا الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح لنا
فسمعتها وهي تقول اللهم اني اعوذ بك ممن جاء يشغلني عن ذكرك
ثم فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها يا امة الله ادعي لنا فقالت
جعل الله قراكم في بيتي المغفرة ثم قالت لنا مكث عطاء السلمي رحمه
الله اربعين سنة لا ينظر الى السماء فحانت منه نظرة فخر مغشيا
عليه فاصابه فتق في بطنه فيا ليت عفيرة اذ رفعت راسها الى السماء
لم تعص ويا ليتها اذ عصت لم تعد وقال بعض الصالحين خرجت
يومًا الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها في موضع بناحية
السوق وذهبت في بعض حوايجي فقلت لا تبرحي حتى انصرف

من انت غير فازعة مني
قلت غريب فقالت يا هذا
وهل يوجد مع الله غربة
قال فبكيت لقولها فقالت

البلد

ليك قال فانصرفت فلم اجدها في الموضع فانصرفت الى منزلي وانا
شديد الغضب عليها فلما راتني عرفت الغضب في وجهي فقالت
يا مولاي لا تعجل علي انك اجلستني في موضع لم ار فيه ذاكر الله تعالى
فخفت ان يخسف بذلك الموضع فعجبت لقولها وقلت لها انت
حرة فقالت ساء ما صنعت كنت اخدمك فيكون لي اجران اما الان
فقد ذهب عني احدهما وقال ابن العلا السعدي رحمه الله كانت لي
ابنة عم يقال لها بريرة تعبدت وكانت تكثر القراة في المصحف
وكلما اتت على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها
من البكا فقال بنو عمها انطلقوا بنا الى هذه المراة حتى نعدلها في كثرة
البكا قال فدخلنا عليها فقلنا لها يا بريرة كيف اصبحت فقالت اصبحنا
اضيافا منيخين بارض غربة ننتظر متى ندعى فنجيب فقلنا لها
كم هذا البكا قد ذهبت عيناك منه فقالت ان يكن لعيني عند
الله خير فما يضرهما ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله
شر فسيزيدهما بكاء اطول من هذا واعرضت قال فقال القوم
قوموا بنا فهي والله في شيء غير ما نحن فيه وكانت معاذة العدوية
رحمها الله اذا جاء النهار تقول هذا يومي الذي اموت فيه فما
تطعم حتى تمسي واذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي اموت فيها
فتصلي حتى تصبح وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله بت ليلة
عند رابعة رضي الله عنها فقامت الى محراب لها وقمت انا الى
ناحية من البيت فلم تزل قايمة الى السحر فلما كان السحر قلت ما جزاء من
قوانا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه ان نصوم له غدا وكانت

شعوانة رحمها الله تقول في دعايها الهي ما اشوقني الى لقايك و
اعظم رجاي لجزايك وانت الكريم الذي لا يخيب لديك امل الاملين
ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهي ان كان دنا اجلي ولم يقربني
منك عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسايل عللي فان عفوت
فمن اولى منك بذلك وان عذبت فمن اعدل منك هنالك
الهي قد جرت على نفسي في النظر لها وبقي لها حسن نظرك فالويل
لها ان لم تسعدها الهي انك لم تزل بي برا ايام حياتي فلا تقطع
عني برك بعد مماتي ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي باحسانه
ان يشفعه عند مماتي بغفرانه الهي كيف اياس من حسن نظرك
بعد مماتي ولم تولني الا الجميل في حياتي الهي ان كانت ذنوبي
قد اخافتني فان محبتي لك قد اجارتني فتول من امري ما انت
اهله وعد بفضلك على من غره جهله الهي لو اردت اهانتي
ما هديتني ولو اردت فضيحتي لم تسترني فمتعني بما له هديتني وادم
لي ما به سترتني الهي ما اظنك تردني في حاجة افنيت فيها عمري
الهي لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت
من كرمك ما رجوت ثوابك وقال الخواص رحمه الله دخلنا على
رحلة العابدة رحمها الله وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت
حتى عميت وصلت حتى اقعدت وكانت تصلي قاعدة فسلمنا عليها
ثم ذاكرناها شيئا من العفو ليهون عليها الامر قال فشهقت ثم قالت
علمي بنفسي قرح فوادي وكلم كبدي والله لوددت ان الله لم يخلقني
ولم اك شيئا مذكورا ثم اقبلت على صلاتها فعليك ان كنت من

المرابطين

المرابطين المراقبين لنفسك ان تطالع احوال الرجال والنسا من
المجتهدين فينبعث نشاطك ويزيد حرصك واياك ان تنظر الى
اهل عصرك فانك ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما ذكرنا كفاية للمعتبر وان
اردت مزيدا فعليك بالمواظبة على مطالعة كتاب احيا علوم الدين
فانه كتاب عظيم لا يكاد يوجد مثله في هذا الباب وله تاثير عظيم
في صفا القلب حتى قال القطب العيدروس ان مطالعته تحضر
القلب الغافل في لحظة كحضور سواد الحبر بوقوع الزاج في العفص الآمم
والماء وقال ايضا لو بعث الله الموتى لما اوصوا الاحياء بما في الاحيا
فمن اتصف بما فيه دعي عظيما في ملكوت السماء والارض وبلغ رتبة
الخلافة والرعاية لاهل الارض ومن جهل ذلك فهو من اهمل
النازل الى رتبة البهايم واضل قال الله تعالى ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وغالب
استمدادي في هذا الشرح انما هو منه فتارة اصرح بالعزو
اليه وتارة اترك ذلك لتصرفي في كلامه بتقريب الى الافهام او في صح
بتقديم او تاخير او اختصار لمناسبة ما انا بصدده وليس
لي في ذلك غالبا الا الوضع والترتيب والتوضيح على قدر فهمي الامم
والتقريب وما انا الا كحامل رسالة من قوم الى قوم ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه والى الله سبحانه ارغب واتوجه وتعالى صح
اليه باوجه الخلق لديه واكرم الشفعا لديه محمد صلى الله عليه
وسلم ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم مقربا من جنات النعيم

وان يعم النفع به لي ولاخواني في الدين ولسائر المسلمين آمين قلت
وسبب شغفي بهذا الكتاب باعثه كثرة ما رايت سيدي وشيخي
القطب الشيخ عبد الله العيدروس يطنب فيه حتى قال العلامه
بحرقانه لم يسبقه ولم يلحقه احد اثني على كتاب الاحيا بما اثني عليه
ودعا بقوله الناس وفعله اليه وحث على التزام مطالعته والعمل بما
فيه ولما كان لكلامه نفع الله به عندي موقع عظيم من اجل ذالك
هذا الكتاب في عيني حتى كان ذلك الثنا لم يصدر من الشيخ الا لاجلي
فانظر الى هذا الامر العجيب فصار الشيخ بهذا المعنى استاذي بلا
واسطة ولا يبعد ان ذلك ثمرة رويا كنت رايتها في ليلة السبت
الثامن والعشرين من شهر جمادى الثاني سنة ثلاث بعد الالف
رايت كاني وجدت في بعض الكتب عن سيدي القطب عبد الله
العيدروس ان من ذكره كذا وكذا مرة حضر عيانا ثم كاني فعلت ذلك
في المنام فظهر لي ولكن بنوع شك واردت تحقيق ذلك ممن كان
يحضرني فقلت هل رايتم شيئا اما انا فرايت ما هو كيت وكيت ولكن
ما حققت ولعل احقق بعد ذلك بالتدريج ويحصل لي الاستعداد
لذلك ومن غريب الاتفاق ايضا انه كان صار الي من كتب والدي
نسخة من هذا الكتاب الجليل بخط حسن جدا فكان ذلك مما حداني
ايضا الى مطالعة هذا الكتاب حتى كانما والدي رحمه الله تعالى اقتنا
قلبي كما يصنع من يريد الصبي يستعمل دواء فيجعله في انا حسن
حتى يرغب به الصبي الى ذلك الانا فيصيب الدوا ومن الغريب
تذاكرت يوما انا ووالدي في احوال القطب ابو بكر العيدروس فقال

[illegible]

انه كان لا يمسك شيئاً اصلاً حتى كتبه قسمها فتفاضلت وقلت
له انتم ايضاً اعطوا كتاب الاحيا الزين فقال له الا تخليه لاجلك فاتفق
ان مات والدي وسافرت فلم اصحب معي الا اليسير من الكتب وكان
ذلك الكتاب من جملة ما بقي من الكتب عند ابن اخي العيدروس بالحمد اباد
ثم قدر الله ان رجعت واجتمعت بابن اخي فحكمني جزاه الله خيراً
في الكتب فاخترت منها ما اردت وكان هذا الكتاب من جملة ما
اخترته من ذلك ثم اني اخذته وحفظته مدة سنين الى ان آن
اوان نوحان اباته فعكفت عليه عكوف المشتاق على حبيبه وحنيت
اليه حنين الوالده الى ولدها واستسلمت له استسلام المريض
للطبيب فالاعتنا بالاحيا سنة اوايلنا واهالينا آل باعلوي
وما نالوا شيئاً الا ببركة ملازمته والعمل بما فيه كما قال شيخ
شيخ شيوخنا القطب العيدروس وكان ذلك دينهم ابدا
فملازمته ميراث عيدروسي وتوفيق قدوسي والآن بحمد الله تعالى
وصلت النوبة الي وخففت بنودها على مهملات مطارها على
ارضي اليابسه سطعت انوارها في قفص ولدا الهنديه

وذا بعنايات وتخصيص سابق ¤ سنا ذلك السر القديم لنا بدا
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فسبحان الكريم الموفق
المنعم المتفضل الوهاب ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب والله
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

اقل جبال الارض طور وانه ¤ لاعظم عند الله قدراً ومنزلا
وبالجملة فاحيا علوم الدين مشتمل على شرح الكتاب والسنة

والطريقة واحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبالوقوف
عليه يستبين لك بعدك وبعد اهل عصرك من اهل الدين فان
حدثتك نفسك بالنظر الى اهل زمانك وقالت انما يتيسر الخير
في ذلك الزمان بكثرة الاعوان والآن ان خالفت اهل زمانك
راوك مجنونا او سخروا بك فوافقهم فيما هم عليه فلا يجري عليك الا
ما يجري عليهم والمصيبة اذا عمت طابت فاياك ان تنخدع بحبل
غرورها وتنخدع بتزويرها وقل لها ارايت لو هجم سيل جارف يغرق
اهل البلد وثبتوا على موضعهم ولم ياخذوا حذرهم لجهلهم بحقيقة
الحال وقدرت انت على ان تفارقهم وتركب سفينة تنجو بها من الغرق
فهل يختلج في نفسك ان المصيبة اذا عمت طابت ام تترك موافقتهم
وتستجهلهم في صنيعهم وتاخذ حذرك مما دهاك فاذا كنت
تترك موافقتهم خوفا من الغرق وعذاب الغرق لا يتمادى الا ساعة
فكيف لا تهرب من عذاب الابد وانت متعرض له في كل حال ومن
اين تطيب المصيبة اذا عمت ولاهل النار شغل شاغل عن الالتفات
الى العموم والخصوص ولم يهلك الكفار الا بموافقة اهل زمانهم
حيث قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
فعليك اذا اشتغلت بمعاتبة نفسك لو حملتها على الاجتهاد
فاستعصت ان لا تترك معاتبتها وتوبيخها وتعريفها بسوء نظرها
لنفسها فعساها ان تنزجر عن طغيانها قال الامام حجة الاسلام
الغزالي رضي الله عنه وبالجملة فالمرضي عند العقلاء ان تقدر
نفسك في العالم وحدك مع الله عز وجل وبين يديك الموت

والنوم

والعرض والحساب والجنة والنار وتامل فيما يغنيك مما بين يديك
ودع عنك ما سواه والسلام وقد قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا
بحر عميق غرق فيها خلق كثير فلتكن سفينتك فيها الايمان وليكن
حشوها التقوي وشراعها التوكل فعسى ان تنجو وما اظنك بناج
ولقد صدق بعض الشعراء حيث قال

الا انما الدنيا كراح عتيقة ۞ اراد مديروها بها جلب الانس
فلما اداروها اثارت حقودهم ۞ فعاد الذي راموا من الانس بالعكس

وهكذا الذين طلبوا الدنيا ارادوا الراحة بها فلما وصلوا الى بغيتهم
منها عدموا الراحة راسا وفقدوا السرور اصلا ووجدوا الحرج
الزايد وضيق الصدر وشغل البال والنكد الملازم بل وقعوا في
هموم واحزان ومصايب ومتاعب لا آخر لها لا في الدنيا ولا في
الآخرة فلا آجرهم الله حيث عظموا ما اهانه الله فمثالهم مثال
من اراد ان يستغني فافتقر وطلب ان يستعز فذل وراما ان يشبع
فجاع وقصد ان يستريح فضاع وفي امثال اهل حضرموت فلان
بغى يربح رجع زتاح وهم يسمون القرد بلغتهم رباح فسحقا
لهم ثم سحقا زلوا فازلوا واضلوا قال الامام الغزالي رضي الله عنه — حجة الاسلام
واعلم ان الدنيا عدوة لله عدوة لاولياية وعدوة لاعداء الله اما عداوتها — وتها
لله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها
منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله فانها تزينت لهم بزينتها
وغمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها
واما عداوتها لاعداء الله فانها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها

واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها وعوّلوا عليها فخذلتهم احوج ما
كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة تنقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم عن
السعادة ابد الاباد فهم على فراقها يتحسّرون ومن مكايدها يستغيثون
ولا يُغاثون بل يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
ولاسامة بن مرشد شعر
انظر الى لاعب الشطرنج يجمعها ، مغالبا ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها ، حتى اذا مات خلاها وما فيها

وفي رواية

اما ترى لاعب الشطرنج يجمعها ، مغالبا ثم بعد الجمع يرميها
كذلك المرء في الدنيا يجمعها ، حتى اذا مات خلاها وما فيها

ولقد احسن من يقول

الم تر ان المرء في طول دهره ، يحاول امرا لا يزال يعالجه ،
كدود كدود القز ينسج دائما ، ويهلك غما وسط ما هو ناسجه ،

وقيل ايضا

من نال من دنياه امنيته ، اسقطت الايام منها الالف
وجفاني من بعدما هجرتني طيب عيشي وزارجني السهاد
يقول لم يطب لي عيش قط وكيف يطيب العيش لمن لا يعرف الله
واورثني السهر والنصب وذلك من لوازم الاعراض عن الله وقد روي
انه رؤي في صورة حكيمين من الحكما المتعبدين في مسجد وفي يد
احدهما رقعة فيها مكتوب اذا احسنت كل شيء فلا تظنن انك احسنت

شيئا

شيئاً حتى تعرف الله عز وجل وفي يد الآخر كنتُ قبل ان اعرف الله اشرب
واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب وانشدوا

فلا والله ما طابت حيوة ، سوى بالقرب من كنف الحبيب ،
فلا تختر سوى دار السعادة ، ودع عن الاجارع والكثيب ،
ومن يعشق ... ذا ، فلا يسأم مقاساة الكروب ،

لو تراني اسامر نجم ليلاً ، على ليلي يكون منها افتقاد

يقول لو تراني ارقب الليل عسى يتفقدني مولاي وينظر الي لـ صلى
الله عليه وسلم ينزل ربنا اخر كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الآخر فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من تايب فاتوب عليه
هل من سايل فاعطيه واعلم ان الاسرار تخرج من عند الحق سبحانه
وتعالى على باب الرحمة فاي قلب وجد متعرضاً سايلاً عند الباب
دفع اليه حظه من الاسرار والحكم وحظه منه على قدر ما يرى فيه
من العطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الحق والى هذا
المقام وعليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله تعرضوا لنفحات الله
ومن تاخر اخر ومن نسي نسي والى هذا المعنى اشار الناظم نفع الله به
حيث يقول في قصيدته شعر

فالزم الباب لا تحل عنه يوماً ، لم يفز غير من حظي بالحضور
فهو باب مجرب للاماني ، فيه ما شيت من منى وسرور

وقال الآخر

اقول في اليوم عسى ، وفي غد منه لعل ،
من قرع الباب ولم ، يعيى من القرع دخل ،

ولعله يشير الى حديث ان الله لا يمل حتى تملوا قال الامام حجة الاسلام
الغزالى رضى الله عنه فينبغى ان يكون العبد فى جميع نهاره متعرضا
للنفحات باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا
فعساه يحظى بشئ من تلك النفحات وقلّ ما يخلو سنة وشهر ويوم
عن جذبة من الجذبات ونفحة من النفحات فينبغى ان يكون العبد
قد طهّر ارض القلب عن حشيش الشهوات وبذر فيه بذر الارادة
والاخلاص وعرضه لمهاب رياح الرحمة وكما يقوى انتظار الامطار فى
اوقات الربيع وعند ظهور الغيم فيقوى انتظار تلك النفحات فى
الاوقات الشريفة وعند اجتماع الهمم وتساعد القلوب كما فى يوم
عرفة ويوم الجمعة وايام رمضان فان الهمم والانفاس اسباب
بحكم تقدير الله لاستدرار رحمة الله حتى يستدر بها الامطار فى اوقات
الاستسقا وهى لاستدرار امطار المكاشفات ولطايف المعارف
من خزاين الملكوت اشد مناسبة منها لاستدرار قطرات الماء
ولاستجرار الغيوم من اقطار الجبال والبحار بل الاحوال والمكاشفات
حاضرة معك فى قلبك وانما انت مشغول عنها بعلايقك وشهواتك
فصار ذلك حجابا بينك وبينها فلا تحتاج الا الى ان تكسر الشهوة
وترفع الحجاب فتشرق انوار المعارف من باطن القلب واظهار ما
الارض بحفر القنى اسهل واقرب من استنزال الماء اليه من مكان
بعيد منخفض عنه ولكونه حاضرا فى القلب ومنسيا بالشغل عنه سمى
الله تعالى جميع معارف الايمان تذكرا فقال وليتذكر اولوا الالباب
وقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر انتهى وقال الشيخ

[illegible]

القطر

القطب الحسين بن الشيخ عبدالله العيدروس

ترَوَّح فضلا ابدا في الوقت وارتقب ۞ فربما نفحات الله تقترب

وكن مع العالم القدسي منقطعا ۞ وغب عن الكون والاغيار واستلب

واشهد محيا جمال الجلال وقُلْ ۞ حسبي وقسمك في المطلوب والطلب

وانظر الى وجهه الو... تجب ۞ ياتيك من فضله منا بلا تعب

وامعن الى حسنه السارى مكالمحة ۞ وانظر نظر ابتهاج غير مضطرب

واعكف على غاية المطلوب منه وقل ۞ هذا هو الحق والمعنى بلا ريب

وعش وطب وبشرب الذكر ذوق له ۞ من لا يطيب بذكر [illegible] لم يطب

هذا صفا العيش ان كنت اللبيب به ۞ سر اتقرب فهو من افضل القرب

واسلك سبيل طريق الله اجمعها ۞ محبة وتادب غاية الادب

واعمد الى العالم اللاهوت منطويا ۞ على الفرار من الآفات واللعب

وساهد النفس واعمل ما يخلصها ۞ وانظر لما قال اهل العلم والكتب

فان عز اولي الدارين قد جمعت ۞ في طاعة الله لا في المال والنسب

ثم الصلوة على المحمود مرتقيا ۞ مقام قوسين عالي عالي الرتب

وقال بعضهم تقربوا الى الله باقبال القلوب عليه وقال داود الشاذلي اقبال القلب مع لا إله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله تعالى وقال ايضا اقبال القلب على الله حسنة يرجى ان لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وفي الحديث الصحيح قالت ملائكة الرحمة فيمن قتل مائة نفس ولم يعمل خيرا قط جاء بقلبه الى الله وقال ايضا انخ على الكرام وان لم تكن اهلا للعطا فان لهم اخلاقا جميلة

وما احسن قول من قال فيها شعر
فان عز اولي الدارين قد جمعت ۞ في طاعة الله لا في المال والنسب

ومثله قول سيدي الشيخ علي بن ابي بكر نفعنا الله به وكثر شعر
وافضل الناس في الدارين ذو شرف ۞ حوى العلوم وفي تقواه ذو ورع
يقفو النبي بنور العلم متبعا ۞ لموجب الشرع في الاخلاق والسير
صح

ربي بك احسنت ظني ۰ مولاي لا تخيبني
انا عبدك الجاني سهوا ۰ مولاي بلطفك ارحمني
سعيت لبابك طمعا ۰ مولاي فاعف عني
انت الكريم الذي قصد ۰ بحق جودك اجبرني
مالي عمل ادلي به ۰ الا محض تفضل فاقبلني
اعوذ من سخطك بك ۰ ومن النار بفضلك اعتقني
سيدي ومولاي انت قصدي ۰ الى غيرك لا تحوجني
الى عرفانك تعطشي طال ۰ قبل الممات بذاك اتحفني
الا هل بالقرب من ليلى ۰ رسول الرضا يبشرني

وقال داود الشاذلي ما علموا حتى يتحصنوا من الاقدار انما علموا ليفروا الى الله عند ورودها باللجا والافتقار وقال ابن عطا المجاهدة صدق الافتقار الى الله والانقطاع عما سواه وقال الشيخ تاج الدين ابن عطا الله الشاذلي رضي الله عنه ان اردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقرا واعلم ان افتقار القلوب موجب لتنزلات انوار الغيوب وما احسن قول الناظم رحمه الله حيث يقول من قصيدة

واجعل الفقر شافعا لك تغنى ۰ حبذا الافتقار دينا وملة

وكم من شخص اتته نفحة من النفحات الربانية لم تكن له على بال الصلا وضرب بعض اهل الله لذلك مثلا فقال اذا رايت رجلا كنت تعرفه بالليل فقيرا اصبح متمولا فلا تعجب من ذلك لان السلطان طاف تلك الليلة فوجد هذا المسكين فرحمه وانعم عليه بجائزة في البلاد

كذلك

كذلك العبد بينما يكون تعرقه في حالة العصيان فتراه قد ترقى الى
مراتب الاوليآ والحكايات في هذا كثيرة وحكى عن الشيخ الكبير العارف
بالله تعالى على بن المرتضى رضى الله عنه خرج يوما من زبيد الى نحو
الساحل المعروف بالاهواب بالباء الموحدة ومعه تلميذ له فمر في
طريقه على قصب ... للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل
المريد وتعجب من نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ
شيئا حتى بلغا الى محلة لعبيد يقال لهم السناكر ياكلون الميتات
ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون و
يلعبون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ايتني
بذلك الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب فضربه حتى استوفى منه
الحد ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشوا فمشى حتى بلغوا البحر
فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك و
كيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلي وتقدم الشيخ وصلى بهما
الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر
وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على
الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وا مصيبتاه
لي معك كذا وكذا سنة ما حصل لي شيء من هذا وهذا في ساعة
واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ
وقال يا ولدي وايش كنت انا هذا فعل الله تعالى قيل لي فلان من
الابدال توفي فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام
ووددت ان لو حصل لي ذلك المقام وحكى عن سيد الطايفة

الطويل الذي يضرب الطبل فاتاه وقال
اجب الشيخ فرمى بالطبل من دقيقته
ومشى معه الى الشيخ فلما وقفا
بين يديه قال الشيخ صح

واما منهم ابو القسم الجنيد رضى الله عنه انه قال كنت فى المسجد
مرة فاذا رجل دخل علينا فصلى ركعتين ثم امتد ناحية من المسجد
واشار الى فلما جيئته قال لى يا ابا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى
ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امرى فسيدخل عليك شاب مغن
فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون
ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى فى مقامى قال
الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصرى
قد دخل علينا فسلم وقال اين الوديعه يا ابا القاسم فقلت وكيف
ذلك اخبرنا بحالك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف
ان قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت
مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك ف
ثيابه واغتسل ولبس المرقعه وخرج على وجهه نحو الشام و
الشيخ ابو حفص عمر السهروردي سمعت عمى الشيخ نجيب الدين
عبد القاهر السهروردى رضى الله عنه يقول كان بعض مماليك المسترشد له م
يتردد الى زيارة الشيخ حماد بن مسلم الدباس فقال انى ارى لك فى السابقة
نصيبا من القرب الى الله عز وجل فى الدرجات العلى فاترك دنياك وانقطع
الى الله عز وجل فلم يفعل وكان بمنزلة عند الخليفه فدخل عليه يوما
وانا عنده فاعاد عليه القول فامتنع من موافقة الشيخ فقال ان الله
عز وجل قد حكمنى فيك لاجذبك اليه بما شئت وانى امرت البرص
ان يغشاك قال فوالله ما تم كلامه حتى عم البرص جميع جسد المملوك
وبهت الحاضرون وقام ودخل على الخليفه فاحضر له الخليفة

الاطبا واجمعوا ان لا دوآء له واشار عليه وجوه دولته باخراجه من
القصر فاخرج واتى الى الشيخ حماد وقبل رجليه وشكى اليه سوء
حاله والتزم موافقته فيما يامره به فقام اليه الشيخ ونزع عنه
قميصه الذى كان على جسده وقال اذهب ايها الابرص من حيث جيت
فاذا جسده كال[illegible] ضا فخطر له ان يرجع الى الخليفة من الغد
فضرب الشيخ باصبعه على جبهته فخط فى غرته خطا فاذا هو خط برص
وقال هذا يمنعك من الدخول على الخلفآء ولزم خدمة الشيخ الى ان مات
وفى كتاب بهجة الانوار فى مناقب شيخ الشيوخ القطب الربانى
عبد القادر الجيلانى نفعنا الله ببركاته وامدنا فى الدارين بامداده
آمين عن بعض اصحاب الشيخ قال كنت اشتغل على سيدى عبد القادر
وكنت اسهر اكثر الليل اترقب حاجة له فخرج من داره ليلة
ناولته ابريقا فلم ياخذه وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب
فخرج وخرجت معه ثم عاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد فاذا نحن
فى بلد لا اعرفه فدخل فيه مكانا شبيها بالرباط واذا فيه ستة نفر
فبادروا الى السلام عليه والتجأت الى سارية هناك وسمعت من
جانب ذلك المكان انينا فلم يلبث الا يسيرا حتى سكن الانين ودخل
رجل وذهب الى الجهة التى سمعت منها الانين ثم خرج يحمل شخصا
على عاتقه ودخل آخر مكشوف الراس طويل شعر الشارب وجلس
بين يدى الشيخ فاخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر راسه
وشاربه والبسه طاقية وسماه محمدا وقال لاولئك النفر قد
امرت ان يكون هذا بدلا عن الميت قالوا سمعا وطاعة ثم خرج الشيخ

حكاية واحد من الاولياء البدلا مات ثم صار عوض العشرة

خلفه ومشى الى ان قرب باب بغداد فانفتح له الباب فخرج وخرجت معه

وتركهم وخرجت خلفه ومشينا غير بعيد واذا نحن عند باب بغداد
فانفتح كاول مرة ثم اتى المدرسة فانفتح بابها ودخل داره فلما كان الغد
جلست بين يديه اقرا على عادتي فلم استطع من هيبته فقال اي
بني اقرا ولا عليك فاقسمت عليه ان يبين لي ما رايت فقال اما البلد
فنهاوند واما الستة فهم الابدال وصاحب[illegible]ين سابعهم كان
مريضا فلما حضرت وفاته جيئت احضره واما الرجل الذي خرج بحمل
شخصا فابو العباس الخضر عليه السلام ذهب به ليتولى امره واما الرجل
اخذت عليه الشهادتين فرجل من القسطنطينية كان نصرانيا
وامرت ان يكون بدلا عن المتوفي فاتى به واسلم على يدي وهو الان
منهم واخذ علي ان لا احدث احدا بذلك وهو حي وفي مجموع الشيخ
الكبير ولي الله طلحة بن عيسى بن ابرهيم الهتار الصوفي الصديقي
نفع الله به امين وذلك ما صورته قال ابو عبد الله الانطاكي ركبت
في مركب في البحر فهرات الريح فطلبوا مرسى فقربوا المركب الى الساحل
وكان الى جنبي شاب حسن الوجه فصعد الى شط البحر ودخل بين
اشجار هنالك ثم رجع فدخل فلما ان غابت الشمس قال لي ولصاحبي
اني ميت الساعة ولي اليكما حاجة اذا انا مت فكفنوني في هذه الرزمة
الثياب فاذا دخلتم مدينة صور فاول من يلقاكم ويقول هاتوا الوديعة
فاعطوه هذه الصرة فلما صلينا المغرب حركنا الرجل واذا هو قد مات
فحملناه الى الشط واخذنا في غسله ودفنه وفتحنا الرزمة فاذا
فيها ثوبان اخضران مكتوبان بالذهب وثوب بياض فيه صرة شي
ابيض كالكافور فغسلناه وكفناه وحنطناه بما كان في الصرة

الذي جيء

من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما صرنا الى مدينة صور استقبلنا
غلام امرد حسن الوجه عليه ثياب ديبقي وعلى راسه منديل شرب
فسلم علينا وقال هاتوا الامانة فقلت نعم وكرامة فادخل بنا هذا المسجد
نسالك عن مسالة فدخل المسجد معنا فقلنا اخبرنا عن الميت ومن انت
ومن اين لك ذلك [illegible] ال الميت من البدلاء الاربعين وانا بدل له
واما الكفن فجاء به الخضر عليه السلام وعرف بانه ميت ثم لف
الثياب التي كانت معنا ودفع الينا الكسوة التي كانت عليه وقال
بيعوها وتصدقوا بثمنها ان لم تحتاجوا اليها واعطينا المنادي
السراويل ليبيعه فلم نشعر الا والمنادي قد جاءنا ومعه جماعة فمضوا
بنا الى دار كبيرة واذا شيخ يبكي وصراخ النسا في الدار فسالنا فحدثناه
بالحديث فخر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي اخرج من صلبي
مثله ثم صاح بامه وقال لنا حدثوها فحدثناها بالحديث فقال
الشيخ احمدي الله الذي رزقك مثله فلما كان بعد سنين كنت
واقفا بعرفات واذا بشاب حسن الوجه عليه مطرف خز فسلم علي
وقال اتعرفني قلت لا قال انا صاحب الامانة الصوري ثم ودعني
وقال لولا ان اصحابي ينتظروني اقمت معك فمضى وتركني واذا بالشيخ
خلفي كنت اعرفه يحج كل سنة فقال من اين تعرف هذا فقلت يقال
انه من الاربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يغاث الخلق والعباد
وروي ان امير المومنين بالمغرب يعقوب رحمه الله راى مراى و
احوالا وجدها من نفسه من احوال المريدين وكان سببها انه قتل
رجلا بغير حق فتندم على قتله ندما اورثه توبة اقرت في باطنه احوالا

انام

حسنه وتغير عليه من نفسه ما لا يعهده لثمرة التوبة فبكى ما يجده كانت صح
لمولدة تدخل قصره فقالت له هذه احوال المريدين قال فكيف اعمل بنفسي
ومن يعرفني ويداويني فقالت له الشيخ ابو مدين سيد هذه الطايفه
في هذا الزمان فبعث يعقوب الى الشيخ ابي مدين فطلب له طلبا حثيثا
والتجا اليه فاقتضى اجابة الشيخ ابي مدين [illegible] طبع الله سبحانه و
تعالى بطاعته وانا ما اصل اليه بل اموت بتلمسان وكان الشيخ حينئذ
في بجايه فلما وصل الى تلمسان قال للرسل يعقوب سلموا على صاحبكم
وقولوا له شفاؤك على يد ابي العباس المريني ونفعك على يده
ومات الشيخ ابو مدين بتلمسان رضي الله عنه وانقضت الرسل الى
يعقوب فاخبروه بما اوصى به الشيخ له فطلب الشيخ ابا العباس المريني
طلبا حثيثا وسير الى كل الجهات الى ان ظفروا به فاخبروه بما
عليه من الطلب فوجد من الحق سبحانه اذنا بالاجتماع به فمضى اليه
واجتمع به ففرح يعقوب بذلك ثم امر بذبح دجاجة وخنق اخرى
وان يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدي الشيخ وساله
ان يتناول ليواكله فنظر الشيخ اليهما وامر الخادم برفع المخنوقة
وقال هذه جيفه واكل من الاخرى فسلم يعقوب نفسه له ونزل نفسه
منزلة الخادم وفتح له على يده وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع
الشيخ وثبتت قدمه في الولاية ببركة الشيخ ابي العباس رضي الله عنه
واشارة الشيخ ابي مدين رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم ومما جرى ليعقوب
ان الناس كانوا محتاجين الى المطر فقال ابو العباس ليعقوب بعد ان
خرجا الى البلد صل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب انت احق خارج صح

بذلك

احق بذلك يا سيدى واولى فقال له الشيخ بهذا امرت فصلى يعقوب
ودعا ونزل المطر على الفور رضى الله عنهما قلت وهذه الحكاية وما قبلها
من الحكايات مما ينبه على عظيم فضل الله الملك الجواد وقرب رحمته
التى يختص بها من شاء من العباد ومثل هذا كثير ما يقع فى الزمان
فلا نطول بذكره وحكى ان رجلا تاب بعد ان شاخ وكان يقول فى مناجاته
الهى ابطات فى المجى الهى ابطات فى المجى فهتف به هاتف الى متى
تقول ابطات فى المجى انما ابطا فى المجى من مات ولم يتب والله موجود والباب
غير مسدود وما غير يحتاج منك ادنى توجه فاذا فعلت وصلت واذا
طلبت حصلت قال جدى شيخ الاسلام وغوث الاولياء الكرام الشيخ
عبد الله العيدروس نفع الله به لا تحسب ان هذا السر محصور عليه
بل مبذول لكل من اراد لكن من حام حول المزابل لم يعثر على شيء من هذا
السر ومن شمر عن ساق الجد فلا بد ان يعثر على شيء من هذا السر والكنوز
كل الكنوز فى دعايم الاجتهاد انتهى ولهم فى هذا الباب كلام كثير ومن احسن
ما رايت فى ذلك هذه القصيدة لبعضهم وهى

عمت عطاياه جودا كل من حضرا ٭ مع الحبيب وامسى تحته وسرا
وفرقت جود اليمنى مواهبه ٭ فنال كل من الفضل الذى قدرا
ونال كل على مقدار شربته ٭ واشتم ريحا غريبا طيبا عطرا
من معدن غاص فيه قلب غايصه ٭ بجود فطنته واستخرج الدررا
لما امتلا قلبه فاضت فوايضه ٭ وهو الذى فيضه للكل قد غمرا
فليت لى قطرة تروى صدا عطشى ٭ لا ارعد ارقبه فيها ولا مطرا
وها قطرة من عطا الله سابغة ٭ تجرى بروض قلوب الكوم نهرا

وقطرة من عطاء الله سابغة ۞ تجري بروض قلوب اكرمت نهرا
هي العناية لا شيء يشابهها ۞ يأتي بها الله لا صوما ولا سهرا
وليس بد من الاعمال نعملها ۞ لكنها ههنا موضوعة صورا
يا سائلي عن علوم القوم خذ نبذا ۞ على لساني جرت ها سرها ظهرا
تجري اليهم من المجري كرما ۞ يحار في سره عقول في العبرا
هي الكرامات لا كتب ولا رسل ۞ والملك يأتي بلا مال ولا وزرا
والعلم شيء عزيز ليس يدركه ۞ من غاص في باطن من كتبهم وقرا
وليس يدركه الا الذي سبقت ۞ له العناية حتى شاع واشتهرا
فبينما الرجل الامي في عمه ۞ ولا قرا كتبا مروية ولا درا
اضحى اماما لاهل العلم قدوتهم ۞ وسره شاع بين الناس وانتشرا
من غير واسطة كانت صلاتهم ۞ ما خطها قلم كلا ولا سطرا
جرا بها القلم الجاري ومن بها ۞ الباري عليهم وزال الرجس بل طهرا
هم هؤلاء رجال الله صفوتهم ۞ على الحقيقة هم ساداتنا الكبرا
ساداتنا وموالينا وقدوتنا ۞ ونحن للقوم خدام وهم فقراء
ونستغيث بهم في كل نائبة ۞ من الحوادث او فيما طرا وجرا
ان غاب غايبهم عنا فطاليهم ۞ تقضى حوائجه مهما لهم ذكرا
فالله يحشرنا في زمرة لهم ۞ ويرحم الكل منا اذ لنا حشروا
وصل يا رب ما جن الظلام وما ۞ لاح البريق وجلا للدجى وسرا
وسبح الرعد في كشف السحاب وما ۞ وما تغنت الورق في جنح الدجى سحرا
على النبي الذي اهدت هدايته ۞ كل الخليقة حتى عمت البشرا
محمد وهو سر الله صفوته ۞ خير البرية اعلى الخلق مفتخرا

واله

وآله وجميع الصحب قاطبة ،، ما دامت الناس تتلو الآي والسورا
يا اكرم الخلق انى اضر سقمى انتم ولطفكم هو الشفا والمراد
يقول ان اسقامى سببها كونى متلبسا بهذه الحالة الغير المرضيه وهي
منكم لانكم اقمتمونى فيها وانما مرادى وشفائى فى ان اكون ممن ارتضيتموه
لخدمتكم واهلتموه لسرّكم واعلم ان الناظم رحمه الله آمين كان من
المحبين لله فعبر بهذه العباره بحسب حاله وهى لا تحتمل ممن لم
يكن فى ذلك المقام وفى الحديث القدسى لا يزال العبد يتقرب الىّ
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره الحديث وفى حديث
آخر لقد طال شوق الابرار الى لقائى وانا الى لقائهم اشد شوقا وروى
ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى سليمان عليه السلام يا راس العابدين
ويا ابن محجة الزاهدين الى كم يعصينى ابن خالتك اصف وانا احلم
عنه مرة بعد مرة فوعزتى وجلالى لئن اخذته عطفه من عطفاتى
عليه لاتركنه مثلة ونكالا لمن بعده فلما دخل آصف على سليمن عليه
السلام اخبره بما اوحى الله تعالى اليه فخرج حتى علا على كثيب من
رمل ثم رفع راسه ومد يده الى نحو السماء وقال الهي وسيدي انت
انت وانا انا وكيف اتوب ان لم تتب على وكيف استعصم ان لم
تعصمنى فوعزتك وجلالك ان لم تعصمنى لاعودن ثم لاعودن
فاوحى الله اليه صدقت يا اصف انت انت وانا انا استقبل التوبة
الىّ فقد تبت عليك وانا التواب الرحيم قال الغزالى عقب ايراده
لهذه الحكاية وهذا كلام مدل به عليه وهارب منه اليه وناظر
به اليه وسئل شيخنا حاتم بن احمد الاهدل وهو حينئذ بمدينة

لمن معه م

ثم سنة تسع بعد الالف في ليلة الاربعا رابع عشر شهر جمادي الاخرى
عن معنى قصيدة سيدي الشيخ عبد الهادي وهي قوله رضي الله عنه

بلبل الجحف اليماني ۔ لم ازل منه مبلبل ۔
كلما غنا شجاني ۔ قط لا مليت ولا مل ۔
قد عناه ما عناني ۔ فلهذا [illegible] يل ۔
فلمه يا اهل المعاني ۔ انا معجم وهو مهمل ۔

فاجاب سيدنا ومولانا بهذا النفس المعظم بلبل الجحف اليماني
البلبل داعي الحق في قلوب المومنين والجحف منعطف الوادي واضافه
الى اليمن لقوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل
اليمن فهو يهتف بعشاق الجمال ويذكرهم زمن الوصال قبل الانفصال
حيث قال السيد الاكبر والمحبوب الافخر كنت نبيا وآدم بين الماء و
الطين ولا بد للنبي من قابل يتلقى عنه اسرار النبوة التي شرف بها فان
كان من عالم الارواح فالقابل من عالم الارواح وان من عالم الاشباح
فالقابل من عالم الاشباح فلا يزال يتذكر ما كان به في ذلك العالم قبل
ضرب الحجاب وحصول الشك والارتياب فلم يزل العارف المعتني به
يتذكر سوابقه ويحقق لواحقه فلم يزل مبلبل البال والبال القلب اي
فلم يزل قلبه متحركا متقلبا في اوية العشق حتى تظهر كلمة السبق
في عالم اللحق يقول كلما غنا شجاني اي كلما كرر في المسجوع اجرم عين
المحب الهجوع قال الترجمان الاكبر ان الله لا يمل حتى تملوا قال الشيخ
الاقدس قط لا مليت ولا مل يعني ان سر محبتهم ظهر في يحبونه وامر
يحبونه ظهر من يحبهم فمنه اليهم ومنهم اليه فالكل منه واليه

والبد

واليه يرجع الامر كله فاعبده عبودية الاضطرار وتوكل عليه بالاختيار
فهم هذه الاشارة من فهمها وعقلها من خلق لها قد عناه ما عناني
فلهذا مال ومَيّل فيه اشارة الى الحديث المشهور وهو الذي يقول
فيه قال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سما الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الآخر فيقول من يستغفر فاغفر له هل من تايب فاتوب عليه هل
من سايل فاعطيه وهذا النزول نزول لطف ورحمة وعطف و
نعمة فنبه قلب من ايقظه واعتنا به فميّله اليه فاستيقظ من نوم
الغفله لما ميله هذا الندا الرحماني الرباني من حضرة الاسم اللطيف
الروف العطوف واعلم ان المحبة اذا صحت قامت بالمحب والمحبوب
فيعود المحب محبوبا والمحبوب محبا والمريد مرادا والمراد مريدا فلهذا
قال الشيخ قد عناه ما عناني اي قام به من وصف المحبه ما قام
بي وقد اشار اليه الاستاذ القطب الغوث الفرد الجامع الشيخ
ناصر الدين بن عبد الدايم الانصاري الشاذلي الشهير بابن بنت
الميلق رضي الله عنه في قصيدته الشهيرة الموسومة بحال السلوك
في قوله ان المريد مراد والمحب هو المحبوب فاشتمل هذا من اسراره
فلهذا يتنزل المحبوب من مقام عزته وجماله الى مقام اللطف
والعطف بالمحب الصادق قال الشيخ نفع الله به فلهذا مال وميل
مال الى المحب باللطف والعطف فميّله فنهض به من رقدة غفلته
وانعشه من سجن شهوته فبادر الى باب محبوبه واسرع الى فناء
مطلوبه فيا لها من رجعة ما احلاها ومن نجعة ما اصفاها فلما
صحت المنازلة وكملت المواصلة وصار كل واحد محبا ومحبوبا

آخر كل ليلة صح

محبّاً من وجهٍ ومحجوباً من وجهٍ شرع الشيخ فيه بالتمييز بلسان البيان
متجاهلاً بلسان من لم يعلم وهو يعلم فنادى باصحابه واترابه من اهل على امر
المعاني والمعارف يعجبهم هذا المعنى الذي ظهر بسر الاتحاد وتمييز
فيه الوجود من الايجاد فقال فلمه يا اهل المعاني انا معجم اي مقيّد
بالنقطة التي اعجمت وجودي وكانت ... مهودي وهو
مهمل اي مطلق عن القيود والحروف والحدود فعلى الحقيقة هو عين
الشاهد والمشهود والسلام على اهل التسليم ممن اتى الله بقلبٍ سليم وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكان للسيدين الجليلين احمد
ابن الحسين العيدروس وحاتم بن احمد الاهدل رضي الله عنهما ذوق
عظيم في كلام الشيخ عبد الهادي السودي يفسرانه ويتكلمان عليه مع انهما
اعظم حالاً وارفع منزلة منه اخبرني الثقة سالم بن علي باموجه
رحمه الله تعالى قال كان عند الشيخ احمد بن الحسين نفع الله به قوال
يسمع فمكث كذلك نحو ربع النهار ثم جاء قوال آخر وشرع فكان اول ما ابتدى
به بريق الغور من اكناف رامه فصاح الشيخ وقال له اسكت ثم قال
للحاضرين ان الاول عمل قدر هذا وما حرك مني قدر ذرة وهذا المصراع
من هذه القصيدة كاد ان يهلكني او كما قال واخبرني سالم المذكور قال
كنت عند الشيخ احمد بن الحسين ذات يوم فقال عجب هذا المجذوب
يعني السودي يقول غريب عاد كل الاكوان والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول خالق الناس بخلق حسن ثم قال لعله يريد ان يباينهم بالباطن
بالباطن ويجمعهم بالظاهر واخبرني سالم المذكور قال قلت للشيخ العارف ويكون ...
بالله شيخ بن عبد الله العيدروس يا سيدي ما مراد السودي حيث يقول

عزيز

[illegible]

غريب غريب فقال الخاطب روحه وحكى ان الشيخ عبد الهادي السودي
لما قال في قصيدته هذا المصراع يا قوم هل لي دليل ارتج عليه فبلغ ذلك الشيخ
القطب العيدروس فقال قولوا له الى غزال الحما وحكى العبد الصالح عبد
الرحيم بخضر قال سألت العلامه عبد المعطي بن حسن باكثير عن قول القطب
شيخ بن عبد الله العيدروس حيث يقول في قصيدته مشهدي الفضل
والسلام وقول العارف السودي حيث يقول مذهبي العجز والسلام فقال
كل منهما عبر عن حاله قلت ووجود التاثر بكلام السودي مشاهد حتى لمن
لم يعرف العشق المجازي وكان جامد الطبع وما ذاك الا السر جلي اودع الله
في نفس هذا الولي وقيل ان الكلام اذا خرج من القلب وقع في القلب وفي الحكم
كل كلام برز فعليه كسوة القلب الذي برز منه ـ

عاملوني يا للطف يا اهل ودي لا تخطوني ما قد مضى لا يعاد

يطلب من مولاه ان يعامله بالالطاف الخفيه ويلاحظه بعين العناية
منه له بان يمده بسوابغ كرمه ويفرغ عليه سجال حلمه حتى لا ياتي قط
بهفوه ويتاسف على ما مضى من زمانه في الهجر ويعتذر بان لا يعود الى
ما وقع منه من الهفوات والزلات والتائب من الذنب كمن لا ذنب له و
الثوب اذا غسل صار كان لم يكن به وسخ قبل ـ

هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف

واعلم انه قد تظاهرت دلايل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب
التوبة ولها شروط ثلاثة احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم
على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها ابدا فان تعلقت بادمي
زاد شرطا رابعا وهو رد المظالم الى اهلها فان كانت مالية ردها وان كانت

ابا بكر مو

عرضية استحل منها وهل يشترط ان يعلمهم بها فيه خلاف وقد علم من
ظواهر الاحاديث الصحيحة انه اذا اصح الندم باطنا قبل الله توبة العبد
ورضي عنه ووهب له حقه وارضى عنه خلقه لحديث الذي قتل
تسعة وتسعين نفسا ثم كمل المايه والرجلين اللذين جثوا بين يدي الله
تعالى ثم ان مذهب اهل السنة ان العبد اذا [illegible] الذنوب
دون جميعها صحت توبته من ذلك البعض وبقي عليه الباقي وانه
اذا تاب ثم عاد لم يهدم عوده توبته السابقه لان السيات لا تذهب
الحسنات وانما نطق القران بعكس ذلك وقد روي ان رجلا قتل
نفسا فجاء الى سايح من سواح بني اسرائيل فساله عن ذلك فرفع له
السايح من الارض عرجونا ابيض قديما ثم قال له اذا اخضر هذا العرجون
قبلت توبتك واراد السايح بذلك ان يويسه من التوبة لعظم ذنبه فاخذ
الرجل العرجون وهو يطمع في التوبة ويعزم متاب وجعل يتعبد
زمانا ويدعوا حتى اخضر ذلك العرجون باذن الله تعالى وقدرته القادره
على كل شي فالتوبه مبدا طريق السالكين ومفتاح سعاده الملحوظين
ولها ثمرتان احدهما تكفير السيات حتى يصير كمن لا ذنب له والثاني
نيل الدرجات حتى يصير حبيبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التايب
حبيب الله التايب من الذنب كمن لا ذنب له ولله در القايل .

يا من يرى مد البعوض جناحها ۞ في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في لحمها ۞ والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته ۞ ما كان منه في الزمان الاول

جعلنا الله واياكم ممن تاب واخلص وسلك سبيل الخلاص فخلص .

انه ولي ذلك القادر عليه آمين

ما احيلا الوصال في ظلم الليل وقد غار كل واش رقاد

من المعلوم انه لا شيء اطيب من التلذذ بالخلوة مع الحبيب والتنعم
بمناجاته واغتنام هدو الليل وصفا الوقت به بانقطاع العوايق
واوحى الله الى داود عليه السلام قد كذب من ادعى محبتي اذا اجنه
الليل نام عني اليس كل محب يحب لقاء حبيبه فها انا ذا موجود
لمن طلبني وقال بعض العارفين بالله انه لم يفتح على نبي او ولي الا بالليل
وقيل من اتخذ الليل جملا ادرك آماله جملا قال سيدي الشيخ عبد الله
العيدروس رضي الله عنه من اراد الصفا الرباني فعليه بالانكسار
في جوف الليل وقال سيدي الفقيه الصالح محمد بن عمر بحرق رحمه الله
قلت لشيخي الشيخ ابو بكر العيدروس يوم عيد وقد شق علي سهر
تلك الليلة ان الشق ما يكون على المريد مقاسات سهر الليل فقال
اما انا فاقدر على مولاة السهر ليلا ونهارا شهرا كاملا ثم قال قد
جربت نفسي وانا في الشحر بعد وفاة والدي بنحو عشر سنين فواليت
السهر ليلا ونهارا من مستهل رمضان الى ايام التشريق وذلك
مايتي يوم بلياليها ولم اتاثر بذلك في عين ولا جسم قال بحرق وكذلك
قال بعض الثقات الملازمين لخدمته خدمت سيدي الشيخ ابا بكر
اكثر من ثلثين سنه فما رايته قط استغرق في نومه قدر ثلاث
ساعات ليلا ونهارا وقال الشيخ القطب عمر المحضار قال لي
والدي الشيخ عبد الرحمن قد لي من النوم كذا وكذا فحسب ذلك
الوقت فكان خمسا وثلثين سنه وقال سيدي الشيخ عبد الرحمن

ابن علي نفعنا الله ببركاته في بعض وصاياه ولا تترك قيام الليل
اصلا فان الخير كله جمع فيه وما عقد عقد ولاية لولي الا بليل
وينزل ربنا جل وعلا في النصف او الثلث الاخير من الليل و
اسري بمحمد صلى الله عليه وسلم فيه وكم ذكر في القران كقوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وانا انزلناه في ليلة القدر وانا
انزلناه في ليلة مباركة وقال بعض الصالحين عليك بالسهر وان
لم يكن بعبادة فالمراد الاستيقاظ فان استطعت ان لا تكون اخر
الليل الا مستيقظا فافعل قال ابن العطار ورايت رجلا من اصحابه
يعني النووي قشر له خيارة ليطعمه اياها فامتنع من اكلها
وقال اخشى ان ترطب جسمي وتجلب النوم وللشيخ ابي اسحاق
الشيرازي صاحب التنبيه والمهذب رضي الله عنه

لبست ثوب الدجا والناس قد رقدوا ۞ وقمت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة ۞ ومن عليه لكشف الضر اعتمد
وقد مددت يدي بالذل مبتلا ۞ اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة ۞ فبحر جودك يروي كل من يرد

وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله اهل الليل في ليلهم الذ من
اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا وقال
ايضا لو عوض الله سبحانه اهل الليل من ثواب اعمالهم ما يجدونه
من اللذة لكان ذلك اكثر من اعمالهم وقال بعض العلماء ليس في
الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم
بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من

الرجا يا املي

الدنيا انما هي من الجنة اظهرها الله لاوليائه لا يجدها سواهم
وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلث قيام الليل
ولقاء الاخوان والصلاة في جماعة وقال بعض العارفين ان الله
عز وجل ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملاها انوارا فترد
الفوايد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الصوافي الى قلوب
الغافلين وقال بعض العلما ان الله عز وجل اوحى الى بعض الصديقين
ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق
اليهم فيذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت
طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علاماتهم
قال يا رب وما علاماتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي
غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها
فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا
الي بانعامي فمن بين صارخ وباكي وبين متاوه شاكي بعيني
ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم
اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية
لو كانت السموات والارض وما فيهما في موازينهم لاستقللتها
لهم والثالثه اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي
عليه ايعلم احد ما اريد ان اعطيه وقال مالك بن دينار
اذا قام العبد يتهجد من الليل قرب منه الجبار عز وجل
قال فكانوا يرون ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة

والانوار من قرب الرب عز وجل من القلب وشكى بعض المريدين
الى استاذه طول سهر الليل حيلة يجتلب بها النوم فقال له استاذه
يا بنى ان لله عز وجل نفحات بالليل والنهار تصيب القلوب
المتيقظه وتخطى القلوب النايمه فتعرض لتلك النفحات فقال
يا استاذ تركتني لا انام بالليل ولا بالنهار قال الاستاذ الاعظم
ابو حامد الغزالى نفعنا الله ببركاته اعلم ان هذه النفحات
بالليل ارجى لما فى قيام الليل من صفاء القلب واندفاع
الشواغل وفى الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسال الله عز وجل فيها خيرا من امر الدنيا والآخرة
الا اعطاه اياه وفى رواية يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه
وذلك كل ليلة ومطلوب القايمين تلك الساعة وهى مبهمة
فى جميع الليل كليلة القدر فى رمضان وكساعة يوم الجمعة
وهى ساعة النفحات المذكورة وما احسن قول سيدى الشيخ
ابو بكر بن عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته

نصبت لاجل المناجاة ۞ فى حندس الليل اعلام
واستعذبوا السهد وامسوا ۞ قيام اذ نام من نام
واستقبلتهم لطايف ۞ بهجات فضل واكرام
من لذة لا تكيف ۞ ولا تصور فى الافهام
قد ذاقها من عناها ۞ وهام فيها الذى هام
واستوحش الخلق واضحى ۞ فى الفيافى والاكام

ولا

ولا يعرّج على شيءٍ ۞ سواه أوْلا مرمن لامْ
ذاك اهنا الوصال لاشك فيه هكذا هكذا يكون الوداد

ثم اخذ يصف هذه الحالة الشريفة وما يجدها المحبّ
من اللذة العظيمة التي لا يمكن أن يعبّر عنها باكثر مما
[illegible] وما بقي الا ان يقال من ذاق عرف ومن عرف
سكت [illegible] الذي نذكره من ذلك لينتفع به ان
جميع اقطار ملكوت السموات والارض ميدان العارف
يتبوّء منها حيث يشاء من غير حاجة الى ان يتحرك اليها بجسمه
وشخصه فهو من مطالعة جمال الملكوت في جنة عرضها
السموات والارض وكل عارف فله مثلها من غير ان
يضيق بعضهم على بعض اصلا الا انهم يتفاوتون في سعة
متنزهاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظرهم وسعة معارفهم
وهم درجات عند الله ولا يدخل في الحصر تفاوت درجاتهم
قال الشيخ الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن
محمد الغزالي رضي الله عنه وجملة عالم الملك والملكوت
اذا احتشدت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبيّة محيطة
بكل الموجودات اذ ليس شيء في الوجود سوى الله تعالى
وافعاله ومملكته وعبيده من افعاله فما يتجلى من ذلك
للقلب هو الجنة بعينها عند قوم وهو سبب استحقاق
الجنة عند اهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة
بحسب سعة معرفته وبمقدار ما يتجلى له من الله تعالى

وصفاته وافعاله بل هو سبب استحقاق النظر والمشاهده
كما ذكره الامام ايضا فى موضع آخر فى الاحيا قال لان
المعرفة هى البذر ينقلب فى الآخرة مشاهده كما ينقلب
النواة نخله والبذر زرعا ومن لا نواه له فكيف يحصل له
ومن لم يزرع البذر فكيف يحصد الزرع فمن لم يعرفه فى
الدنيا فكيف يراه فى الآخرة ولما كانت المعرفه على درجات
متفاوتة كان التجلى ايضا على درجات متفاوتة فاختلاف التجلى
بالاضافة الى اختلاف المعرفة كاختلاف النبات بالاضافة الى
اختلاف البذور اذ يختلف لا محالة بكثرتها وقلتها وحسنها وقوتها
وضعفها ولما فضل الناس الصديق بسر وقر فى صدره فضل لا
محالة بتجلى انفرد به قال صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى للناس
عامة ولابى بكر خاصه فلا ينبغى ان يظن ان غير ابى بكر ممن هو دونه
يجد من لذة النظر والمشاهده ما يجده ابو بكر بل لا يجد
الا عشر عشيره ان كانت معرفته فى الدنيا عشر عشيره انتهى
كلام الغزالى فظهر ان المعرفة فى الدنيا معتبرة اى اعتبار اذ بها تحصل
الثمرة وهى القطب والمراد واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
الدنيا مزرعة الآخرة ولهذا السر كان هبوط آدم عليه السلام
وحكى انه كان لبعض الصالحين اخ مات فرآه فى المنام فقال له
ما فعل الله بك فقال ادخلنى الجنة اكل واشرب وانكح فقال
ليس ومن ارتفع الحجاب بينه وبين ربه يتجلى صورة الملك والملكوت
فى قلبه فيرى جنه عرضها السموات والارض اما جملتها فاذا اكبر

عن هذا سالتك هل رايت ربك قال لا يراه الا من يعرفه قال الغزالى

سعة

سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك و
الشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الاكناف فهو متناه على
الجملة واما عالم الملكوت وهو الاسرار الغايبة عن مشاهدة الابصار المخصوص
بادراك البصاير فلا نهاية له نعم الذى يلوح للقلب منه مقدار متناه
[illegible] له بنفسه و بالاضافة الى علم الله تعالى لا نهاية له فكل قلب فهو بالفطرة
صالح [illegible] نور لانه امر ربانى شريف فارق ساير جواهر العالم بهذه
الخاصية والسر وقال رضى الله عنه فى القلب غريزة تسمى النور الالهى
لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد يسمى
نور الايمان واليقين فالقلب مفارق لساير اجزاء البدن لصفة بها يدرك
المعانى التى ليست متخيلة ولا محسوسة كادراكه خلق العالم وافتقاره
الى خالق قديم مدبر حكيم موصوف بصفات الالهية وهذه الغريزة..
خلقت ليعلم بها حقايق الامور كلها فمقتضى طبعها المعرفة والعلم
وهى لذتها وليس يخفى ان فى العلم والمعرفة لذة فان العلم من اخص صفات
الربوبية وهى منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا اثنى عليه
بالذكاء وغزارة العلم لانه يستشعر عند سماع الثنا كمال ذاته وكمال
علمه فيعجب بنفسه ويلتذ به ولذة العلم بقدر شرف المعلوم وشرف
العلم بقدر شرف المعلوم فالذ المعارف واشرفها بحسب شرف المعلوم
فان كان فى المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاعظم
فالعلم به الذ العلوم لا محالة واشرفها واطيبها وليت شعرى هل
فى الوجود شئ اجل واعلى واشرف واكمل واعظم من خالق الاشيا
كلها ومكملها ومزينها ومدبرها ومعيدها ومبديها ومرتبها

قلت وسمعت العبد الصالح درويش حسين الكشميرى ابقاه الله يقول العبد اذا كان فى ذلك العالم راى الدنيا جميعها قدر الكاسة الصغيرة [illegible] العز الى [illegible]

العقل وقد تسمى البصيرة الباطنة وقد تسمى صح

لذة

فهل يتصور ان يكون حضرة فى الملك والكمال والجلال والبهاء اعظم
من الحضرة الربانية التى لا يحيط بمبادى جلالها وعجايب احوالها وصف
الواصفين. فان كنت لا تشك فى ذلك فلا ينبغى ان تشك فى ان
الاطلاع على اسرار الربوبية والعلم بترتيب الامور الالهية المحيطة بكل
الموجودات هو اعلى انواع المعارف والاطلاعات والذها واشهاها
احرى ما تستشعر النفوس عند الاتصاف به كمالها وجه بعد جدر
ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار فالعلم لذيذ والذ العلوم
العلم بالله تعالى وصفاته وافعاله وتدبيره فى مملكته من منتهى عرشه
الى تخوم الارضين فينبغى ان تعلم ان لذة المعرفة اقوى من ساير
اللذات اعنى لذة الشهوة والغضب ولذة ساير الحواس الخمس
فلذة معرفة الله تعالى ومطالعة جمال حضرة الربوبية والنظر الى
اسرار الامور الالهية الذ من الرياسة التى هى اعلى اللذات الغالبة على
الخلق وغاية العبارة عن ذلك ان يقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
قرة اعين وانه اعد لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وهذا الان لا يعرفه الا من ذاق اللذتين جميعا فانه لا محالة
الرياسة
يوثر التبتل والتفرد والتفكر والذكر ويتغمس فى بحار المعرفة ويترك
ويستحقر الخلق الذين يراسهم لعلمه بفناء رياسته وفناء من عليه
رياسته وكونه مشوبا بالكدورات التى لا يتصور الخلو عنها وكونه
مقطوعا بالموت الذى لا بد من اتيانه مهما اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها فتستعظم بالاضافة اليها
لذة معرفة الله ومطالعة صفاته وافعاله ونظام مملكته من اعلى

على

عليين الى اسفل السافلين فانها خالية عن المزاحمات والمكدرات
متسعة للمتواردين عليها لا تضيق عنهم لكبرها وانما عرضها من حيث
التقدير السموات والارض واذا خرج النظر عن المقدورات فلا نهاية
لعرضها فلا يزال العارف مطالعتها في جنة عرضها السموات والارض
يرتع في رياضها ويقطف من ثمارها ويكرع في حياضها وهو آمن من انقطاعها
اذ ثمار هذه الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة ثم هي ابدية سرمدية لا يقطعها
الموت اذ الموت لا يهدم محل معرفة الله اذ محلها الروح الذي هو امر
رباني سماوي وانما الموت يغير احوالها ويقطع شواغلها وعوايقها ويخليها
من حبسها فاما ان يعدمها فلا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون
الآية ولا تظنن ان هذا مخصوص بالمقتول في المعركة فان للعارف بكل نفس
درجة الف شهيد وفي الخبر ان الشهيد يتمنى في الآخرة ان يرد الى الدنيا
ليقتل مرة اخرى لعظم ما يراه من ثواب الشهادة وان الشهدا يتمنون لو
كانوا علما لما يرون من علو درجة العلما فاذا جميع اقطار ملكوت السموات
والارض ميدان العارف يتبوأ منها حيث يشاء من غير حاجة الى ان يتحرك
اليها بجسمه وشخصه فهو من مطالعة جمال الملكوت في جنة عرضها
السموات والارض وكل عارف فله مثلها من غير ان يضيق بعضهم على بعض
اصلا الا انهم يتفاوتون في سعة متنزهاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع
نظرهم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في الحصر
تفاوت درجاتهم واعلم ان ما من ذرة في السموات والارض الا ولها انواع
شهادات لله عز وجل بالوحدانية هي توحيدها وانواع شهادات